

مدخل

للتعرف على أصول أهل السنة

أقسامهم

أئمتهم

كتبهم

عقائدهم

إعداد:

محمد بن شمس الدين



مدخل للتعرف على أصول أهل السنة

أقسامهم، أئمتهم، عقائدهم، كتبهم.

محمد بن شمس الدين

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. وبعد:

هذا كتاب موجز للتعريف بأهل السنّة والجماعة، أهديه للسني الذي يريد مراجعة هذه الأصول، ولمن يريد التعرف عليهم مِن الشيعة والإباضية وسائر الملل والطوائف.

يتعرف فيه القارئ: ما معنى أهل السنة والجماعة؟ وما الخلاف في هذا المصطلح؟ وما أصنافهم، وما مصادرهم الدينية؟ ومن علماؤهم؟ وما كتبهم؟ وكيف يكون المرء منهم؟

ما معنى أهل السنة والجماعة؟

السنَّة تطلق بعدَّة معان: ١- طريقة النبي ﷺ. ٢- الأحاديث النبوية. ٣- المستحب في الدين.

مصطلح "أهل السنة والجماعة" يُطلق بمعنيين: الأول: من ليس شيعيًّا، وهذا كلام العامة. الثاني: من يتبع نهجَ النَّبيَّ ﷺ. وهذا المعنى الخاص.

إطلاق العامة: مَن ليس شيعيًّا.

نشأ مصطلح "أهل السنَّة" من قول رسول الله ﷺ: «يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة». [١]

---

[١] أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم.

فلمَّا افترق الناس في الخلفاء الراشدين المهديين الأربعة -أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي- تمايز الناس بين مستمسك بهم على ما أوصى رسول الله ﷺ، وناكب عنهم مخالِف، فسُمِّيَ المتمسكون بوصيَّة رسول الله ﷺ "عليكم بسنتي: "أهل السنة" وسمِّيَ النَّاكِبون عن ذلك: "أهل البدعة"

وأمَّا الجماعة: فلأنهم يدعون إلى الاجتماع على ما أمر رسول الله ﷺ بالاجتماع عليه، خلافًا للطوائف التي أحدثت الفتن وأنشأت الفِرَق، وشقت عصا المسلمين.

الإطلاق الخاص: **من يتبع نهج النَّبيِّ** ﷺ

«السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتقادا واقتصادا وقولا وعملا»[٢]

---

[٢] [مجموع الفتاوى (٥/ ١١١)]

والفرق بين المعنيين:

أنَّ الخاص هو المعنى المميِّز لأهل الحق، أما إطلاق العامة فيدخل فيه مَن ليس شيعيًّا، فيكون منهم الجهمية والمعتزلة والمرجئة والأشعرية والماتريدية والنواصب والإباضية والخوارج فيه، مع كون بعضهم طاعن بعلي رضي الله عنه.

لكن «شاع في العرف العام: أن أهل البدع هم الرافضة: فالعامة شاع عندها أن ضد السني هو الرافضي فقط لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله ﷺ وشرائع دينه من سائر أهل الأهواء.»[٣]

لكن الحق أن «السنة هي الحق دون الباطل»[٤]

فالسنة: «هي إتباع الأثر(٥) والحديث، والسلامة(٦)

---

[٣] [مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٢)]

[٤] [مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٠)]

(٥) هو كلام الصحابة والتابعين.

(٦) السلامة من البدع والشبهات.

والتسليم(٧)»[٨]

من أوصافهم

أهل السنة: نسبة إلى اتِّباع رسول الله ﷺ.

أهل الحديث: نسبة إلى اتِّباعهم الحديث النبوي، خلافًا لأهل الكلام الذين يقدمون عقولهم وفلسفتهم على الحديث، وخلافًا لأهل الرأي(٩).

أهل الأثر: نسبة إلى اتِّباعهم بعد الكتاب والسنة: الآثار (النصوص الواردة عن الصحابة والتابعين) خلافًا

---

(٧) التسليم للنصوص.

[٨] [الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٥٩)]

(٩) عن أسود بن سالم: «عليك بالأثر فالزمه أدركت أهل العلم يكرهون رأي أبي حنيفة ويعيبونه.
[السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٢٤)]

لأهل الرأي. (١٠)

الفرقة الناجية: نسبة لحديث رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»[١١]

الطائفة المنصورة: نسبة إلى قول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»[١٢]

(١٠) «قال محمد بن يزيد المستملي يقول: سأل رجل أحمد بن حنبل فقال: أكتب كتب الرأي؟ قال: لا تفعل، عليك بالآثار والحديث.». [الجامع لعلوم الإمام أحمد - أصول الفقه (٥/ ١٥٦)]

[١١] [سنن ابن ماجه (٥/ ١٣٠ ت الأرنؤوط)]

[١٢] [سنن ابن ماجه (١/ ٥ ت الأرنؤوط)] تنبيه: ورد في الصحيحين بغير كلمة «منصورين» وهذا اللفظ الموافق للاسم.

الطوائف المنسوبة للسنَّة.

لا شك أن أي طائفة في الدنيا تزعم أن الحق معها [١٣] ولهذا فإن كثيرا من الفرق ينتسبون للسنة، وسنأخذ موجزًا حول أصولهم.

أهل الرأي: مدرسة فقهيَّة اعتمدت بشكل كبير على الاجتهاد العقلي في استنباط الأحكام الشرعية، مع قلة معرفتهم بالحديث النبوي، مما أدى إلى مخالفتهم كثيرًا من الأحاديث، فاعتمدوا على القياس والاستحسان والمصالح المرسلة في الفتوى. وهي أحد المذاهب الأربعة المعروفة. إلا أن توسَّعها في الرأي وكثرة مخالفتها للحديث جعلتها محط انتقاد أهل الحديث.

من أبرز علماء أهل الرأي أبو حنيفة النعمان، وأبناء

(١٣) باستثناء الطوائف المنحلة التي ظهرت حديثًا، فمنها ما زعم تعدد الحق، ومنها ما زعم ضياعه. كأحمد الطيب، والقرضاوي ومحمد بن الحسن الددو وأتباعهم.

مدرسته.

المرجئة: معنى الإرجاء هو التأخير، والمرجئة هم الذين جعلوا إيمان العبد يصح دون أن يكون عنده عمل بدني، خلافًا لأهل السنة الذين يقولون: الإيمان مركَّب من ثلاثة أركان؛ القول، والعمل، والاعتقاد.

والمرجئة أنواع:

- **مرجئة الجهمية**: يرون إيمان العبد كامل بمجرد معرفة الله والتصديق به. من رؤوسهم: الجهم بن صفوان، وأبو بكر الباقلاني.
- **مرجئة الكرامية**: يرون أن الإيمان هو نطق اللسان بالشهادتين، ورأسهم: محمد بن كرَّام السجستاني.
- **مرجئة الفقهاء (الحنفية)**: يرون أن الإيمان في القلب واللسان دون العمل. ورأسهم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت.
- **مرجئة السلفية**: يرون أن الإيمان قول وعمل

واعتقاد، إلا أن تارك العمل لا يخرج من الإيمان.

ومن رؤوسهم: ناصر الدين الألباني(١٤)، وربيع المدخلي(١٥).

الخوارج: هم فرقة بدأ ظهورها أواخر عهد عثمان، وبرزت في عهد علي بن أبي طالب، سُمُّوا بالخوارج لأجل خروجهم على عثمان وعلي، أو لأنهم خرجوا بسيفهم على المسلمين، كما قال رسول الله ﷺ: «قوما يخرجون يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»[١٦]

الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، يؤمنون بنفي

---

(١٤) قال الشيخ الألباني: «السلف فرقوا بين الإيمان وبين العمل فجعلوا العمل شرط كمال في الإيمان ولم يجعلوه شرط صحة خلافاً للخوارج». [جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة = موسوعة العقيدة (٤/ ٥٢)]

قال الشيخ الفوزان: «أما المرجئة فيقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، والأعمال لا تدخل فيه. وبعضهم يقول: شرط كمال.». [شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ص١٣٥)]

(١٥) وله كلام مضطرب في الباب، وقد يكون ترك هذا المذهب.

[١٦] [سنن النسائي (٧/ ١١٨)]

صفات الله عز وجل وتأويل الآيات الواردة فيها بعيداً عن ظاهر النصوص، يقولون إن الله في كل مكان، وينكرون رؤية الله يوم القيامة، والإيمان عندهم مجرد التصديق بالقلب دون عمل، وأسماء الله عندهم مخلوقة، والقرآن كلام الله لكنه مخلوق. أشهر رؤوسهم: الجهم بن صفوان، والجعد بن درهم.

المعتزلة: هم فرقة من فرق الجهمية، إلا أنهم يرون أن أسماء الله عديدة[١٧]، كما ينكرون كثيرا مما ورد عن يوم القيامة، كالميزان، والحوض، وينكرون علامات القيامة الكبرى كالدجال، اختلفوا أين ربهم؟ فيقول فريق منهم: في كل مكان، وفريق: ليس في مكان. أشهر رؤوسهم: بِشر المَرِيسي، وابن أبي دؤاد، والقاضي عبد الجبار، والزمخشري.

الإباضية: هي طائفة من الخوارج أخذت معتقد المعتزلة، نشأت على يد عبد الله بن إباض التميمي. أهم

(١٧) خلافا لجهمية الأوائل.

أصولهم أن من مات دون توبة عن معصيته فهو خالد في النار، ولكن في الدنيا نعامله معاملة المسلم، ولهم فقه خاص يُعرف بالفقه الإباضي، وعندهم كتاب يعتبرونه أصح كتب الحديث، وهو مسند الربيع بن حبيب، والظاهر أنه كتاب مُختَرَع. يعتبرون جابر بن زيد من رؤوسهم، وهو بريء منهم. ومن رؤوسهم: عبد الله بن إباض، والورجلاني. ورأسهم المعاصر: أحمد الخليلي.

الأشعرية: طائفة منبثقة عن المعتزلة، خالفوهم في إثبات سبعة أو ثلاثة عشرة، أو عشرين صفة لله تعالى، مع أن إثباتهم لهذه الصِّفات لا يتوافق مع طريقة أهل السنَّة، ينتسبون لأبي الحسن الأشعري، ولهم انتشار واسع جدا لقربِهم من السلاطين، يؤمنون أن الله ليس في مكان، وأننا إن أثبتنا له الوجه واليدين ونحو ذلك من الصفات فإننا نشبهه بالمخلوقات، ولذلك احتاروا في الآيات والأحاديث الواردة فيها، فمنهم المفوضة، ومنهم المؤولة.

- **مفوضة الأشعرية**: هم الذين يتبنون منهج «تفويض

المعنى» فبما يتعلق بصفات الله عز وجل. يرى المفوضة أن النصوص التي ترد في القرآن أو السنة حول صفات الله، مثل اليد، الوجه، أو الاستواء، إذا أقررنا بها كما جاءت فقد شبهنا الله بالمخلوقات، فعلينا أن ننفي المعنى الظاهر، ثم نفوِّض عِلمَ معنى النَّصِّ إلى الله تعالى. فمثلًا ﴿يد الله﴾ الله أعلم بما أراد بها، ولكنها ليست يد. ومن أشهرهم: أبو المعالي الجويني بعد توبته من التأويل.

- **المؤولة**: هم الذين يتبعون منهج «التأويل» في فهم النصوص المتعلقة بصفات الله عز وجل للفرار من التشبيه بزعمهم، فيعطون النصوص الواردة في الصفات معاني لغوية غير المعنى الظَّاهر. فيقولون ﴿استوى﴾ أي: استولى، ﴿يد الله﴾ قوته، وهم الذين يقول عنهم أهل السنَّة "المحرِّفة" لكونهم يتعمدون هذا، وليسوا أخطؤوا الفهم. ومن أشهرهم: ابن فورك.

وانبثق عن الأشعرية طوائف:

- **الأحباش**: فرقة ظهرت في القرن العشرين على يد عبد

الله الهرري الحبشي، تميزت بعنايتها بالعقيدة الأشعرية والتصوُّف، وأخذوا عن الشيعة حقدهم على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وركزوا على تطبيق ما جاء عند علماء الأشعرية في تكفير أهل السنة، وقالوا بضلال الأشعرية الذين خالفوهم في تكفير أهل السنة، فصار بينهم خلاف لهذا. كما أن شيخهم عنده كثير من الفتاوى الشَّاذة كترك الزكاة في النقود، وجواز مشاهدة الأفلام الإباحية.

- الكوثرية: صنف من الأشعرية الغلاة، يجنحون إلى التكفير المسلمين المخالفين لهم إلا أنهم قد لا ينزلون التكفير على الأفراد. أحدثوا فوضى في الوسط العلمي، واشترط مؤخرا أتباعهم لصحة الكتب أن يكون لها إسنادًا كإسناد الحديث النبوي، فأبطلوا كتب الإسلام، ثم لم يعملوا بهذا الشرط مع الكتب التي توافق بدعتهم. كما أن إمامهم طعن بعدد وافر من محدثي السلف.

مفوضة الحنابلة: جماعة من فقهاء المذهب الحنبلي قالوا بمذهب التفويض في النصوص الواردة في صفات الله

تعالى، إلا أنهم يختلفون عن مفوِّضة الأشعرية، فمفوضة الأشعرية ينفون المعنى الظاهر للنص ثم يقولون: «لا ندري ماذا أريد به» أما مفوضة الحنابلة لا يقولون بنفي الظاهر فمثلا ﴿يد الله﴾ عندهم قد يريد بها يدًا له، وقد يريد قدرته، وقد يريد نعمته.

الماتريدية: أتباع أبي منصور الماتريدي، يشبهون الأشعرية في تأويل الصفات الإلهية، لكنهم يتميزون ببعض الاختلافات في مسائل القدر والإيمان.

الصوفية: هم جماعة تركز على الجانب الروحي والزهد في الحياة الدنيا، ويعتمدون على طرق خاصة في التعبد وخاصة الذكر، كان أوائلهم على خير، ولكنها بيئة خصبة للبدع، فوصلت بهم إلى الضلال، حتى صار التصوُّف علامة على البدع والخرافات.

السلفية: هم الذين يَدعُون إلى العودة لفهم الدين كما فهمه السلف الصالح، قد يُراد بهذا المصطلح أهل السنّة، وقد يراد بهم مجموعة خاصّة من المتسمين بهذا الاسم. حيث

ينتسب إلى السلفية أكثر من فئة:

- منهم مجموعة برزت عام ١٤٠٠ تقريبا، قد يخالفون أصل دعوتهم بالرجوع إلى السلف فيلتزمون فهمهم الخاص لنصوص الكتاب والسنّة وإن خالف ما عليه العمل عند السَّلف، بل قد يكون الإجماع نقل على ردِّها، كقولهم بطهارة الخمر، ووضع اليدين على الصدر في الصلاة، وحل لمس المصحف لغير المتوضئ، وغيرها، وفي العقيدة: عندهم تفويض، يركزون على التمسك بالحديث الصحيح، ولكن قد يتعاملون مع الضعيف كتعاملهم مع المنكر والموضوع، وهذا لا يوافق منهج السلف، كما يركزون على رد البدع، إلا أنهم يهوِّلون أمر البدع العمليَّة، كالمولد، أكثر من البدع العقديَّة كتحريف الصفات.
- الجاميَّة: نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي، دعوته هذه المدرسة تركز على السمع والطاعة لولاة الأمر وعدم الخروج عليهم، وهذا حق، إلا أنهم اهتموا بهذه المسألة حتى صارت وكأنَّها أعظم مسائل الدين، فيجعلون

المخالفة فيها أعظم من المخالفة في صفات الله تعالى، وقد يبالغ بعضهم إلى درجة أنهم يُطلقون وصف الخارجي على من انتقد أي معصية عامَّة في البلد كانت برضى من الحاكم.

- **المداخلة**: كالجاميَّة إلا أنَّهم يبدِّعون أي مُنتَقِد للشيخ ربيع المدخلي، ويحاربونه. ثم انقسموا بعد أن اختلف رؤوسهم مع الشيخ ربيع إلى:
  - **حدَّاديَّة**: نسبة إلى محمود الحداد المصري، الذي اختلف مع ربيع، فربيع لا يبدِّع علماء الأشعرية كالنووي، والعز بن عبد السلام، ومحمود يكفِّرهم. كما يتكلم بالألباني وابن حزم وابن تيمية، ويُنسب له تبديعهم أو تكفيرهم.
  - **مصعفِقة**: ظهروا بعد الانقسام بين محمد بن هادي المدخلي، وربيع بن هادي المدخلي، فأطلق محمد على أنصار ربيع اسم «الصعافِقة» فسماهم الفريق الآخر "مصعفِقَة" وسبب خلافاتهم تبديع عدد من المعاصرين.

- **الصعافِقة**: هم من بقي مع الشيخ ربيع بعد افتراقه مع الشيخ محمد.

- **المدجنة**: فرقة من المنتسبين للسلفية، تميزت بشدة دفاعها عن علماء الأشعرية، ويحاربون أهل السنَّة لأجلهم، حتى اضطرت لتبرير تحريف الصفات، وتبرير الاستغاثة بغير الله دفاعا عن علماء الأشعرية، وتميَّزت بالبحث عن زلات وأخطاء السلف، وحتى الصَّحابة، ونسبة أقوال وأفعال بدعية أو كفرية لهم ونشرها بين الناس بغرض التسوية بينهم وبين الأشعرية، ومن أصولهم التنفير عن كتب السَّلف في العقيدة.

- **الأثرية الزائفة / العجرودية**: هم يشتركون مع المدجنة في نسبة البدع إلى كثير من علماء السلف وأهل السنة الأوائل، كالبخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن تيمية، وغيرهم، إلا أنهم يختلفون عن المدجنة في التعامل معهم، فهم والمدجنة يساوونهم بالأشعرية، إلا أن المدجنة يعذرون الجميع، ويعتبرونهم أهل سنَّة، والزائفة يكفِّرون الجميع لكونهم عندهم أهل بدعة، ولا أدري

لعل هؤلاء لا يوجد مسلم عندهم إلا عدد قليل جدا حيث أنهم يكفرون من لم يوافقهم في التكفير، فمن لم يكفر من كفروه يكفر. مع العلم أنَّ بينهم اختلاف كثير في التكفير والتبديع وقواعدها والأحكام على الأشخاص إلى درجة لا يمكن ضبطها.

- السرورية: هم جماعة تجمع بين فكر السلفية في العقيدة ومنهج والإخوان المسلمين.
- السلفية الجهادية: يرون أن الجهاد سبيل لتغيير الواقع الديني الرديء في البلاد العربية، ويقولون إنهم يسعون لتحكيم شرع الله تعالى من خلال مجاهدة الحكام المبدلين لشرع الله تعالى. ومع ذلك هم لا يُحَكِّمُون شرع الله في تكفير مخالفهم، ولا يحاربون من حكَّم غير شرع الله في صفات الله تعالى، وفي مسمى الإيمان، كما يحاربون من حكَّم غير شرع الله في قوانين الحكم.

الإخوان المسلمون: هم جماعة إسلامية سياسية تأسست في مصر على يد حسن البنا عام ١٩٢٨، تزعم أنها تهدف إلى إقامة حكم إسلامي شامل على أسس الشريعة،

بينما كثير من تصريحاتهم تقول بأنهم يتبنون الديمقراطية، بل هذا الذي فعلوه عمليا في مدة حكمهم في مصر وتركيا، ويتميزون بتنظيمهم الدقيق وانخراطهم في العمل السياسي والدعوي. إلا أنهم يعتبرون من المميعة العقديين، فليس عندهم عناية بالعقيدة، بل يعتبرون مسائل العقيدة تفرِّق ولا تجمع، وهم مِن أصولهم التجميع وترك الخلافات وإن كانت تصل إلى الكفر.

وأهل الحق بريؤون من الانتماءات. عن ابن عباس، قال: «من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثة، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[١٨] وعن ميمون بن مهران، قال: «إياك وكل شيء يسمى بغير الإسلام»[١٩] وقال ابن قدامة: «وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع»[٢٠]

---

[١٨] [الإبانة الكبرى - ابن بطة (١/ ٣٥٤)]

[١٩] [الإبانة الكبرى - ابن بطة (١/ ٣٤٢)]

[٢٠] [لمعة الاعتقاد (ص٤١)]

ما مصادرهم الدينية؟

يأخذ أهل السنة دينهم

أولًا: الوحي

من القرآن والسنة. والجامع بينهما أنهما مِن الوحي.

فأما القرآن، فيؤمنون به، ويؤمنون بأنه تامٌّ كامل. لا زيادة فيه ولا نقصان ولا تبديل[٢١]. وأنَّ القرآن واحد[٢٢]، وأنَّه كلام الله تكلم به الله حقيقة بكلماته وحروفه[٢٣]، وأن له قراءات صحيحة[٢٤]، فالله تعالى أنزله بسبع من لهجات العرب، والفرق بينها بطريقة النطق، كمن يقرأ

---

(٢١) خلافًا للروافض.

(٢٢) خلافًا للأشعرية الذين يؤمنون بقرآنين.

(٢٣) خلافًا للجهمية والطوائف المنبثقة منها.

(٢٤) خلافا للروافض. روي عن الصادق: «ان القرآن واحد نزل من واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة» (الكافي ٢: ٦٣٠)

﴿المؤمنون﴾ بالهمزة المحققة، و ﴿المومنون﴾ بالواو. وفيها اختلاف في بعض الكلمات لزيادة المعنى، مثل: ﴿مالك يوم الدين﴾ و ﴿مَلِكِ يوم الدين﴾ وكل ذلك من عند الله، وكل القرآن حجة.

وأمّا السنَّة: فالمقصود بها هنا: حديث النبي ﷺ، وهو وحي تلقاه عن الله تعالى وبيَّنه بقوله أو فعله أو تقريره [٢٥]، وهي مصدر التشريع الثاني.

وللحديث أنواع:

١- **المتواتر**: وهو ما ثبت عن رسول الله ﷺ بنقل جماعة عديدة عن أمثالهم عن أمثالهم إلى آخر السند. وهو في أعلى درجات الصحَّة.

٢- **الصحيح**: وهو ما ثبت عن رسول الله ﷺ بعد النظر في حال نقلته وطرق نقله.

٣- **الحسن**: وهو ما ثبت عن رسول الله ﷺ إلا أن

---

(٢٥) أي يرى أو يسمع الشيء فلا ينهى عنه.

بعض من نقله ليس حفظه متقنا.

وهذه الأنواع الثلاثة حجة.

٤- الضعيف: وهو الذي لم يثبت عن رسول الله ﷺ بسبب ضعف حفظ بعض نقلته، أو الجهل بهم.

وهذا إن كان ضعفه يسيرًا وكان موافقًا للأصول، وفي باب فضائل الأعمال، فيمكن قبوله، وإلا فلا يبنى عليه حكم.

٥- الموضوع: هو الكذب.

وهذا لا يجوز أن يروى إلا للتحذير منه.

الفرق بين المتواتر والآحاد

كل ما ليس متواترًا يُسمَّى: «آحاد» ومعنى «الآحاد» أن له إسنادًا أو اثنين أو ثلاثة (على خلاف بين العلماء في تحديد العدد)

والآحاد يمثل الغالبيَّة العظمى مِن الحديث النَّبَوي.

وأهل السنة يقبلون الحديث الآحاد الصحيح، ويأخذون منه الفقه خلافًا للـ«مشاققين»(٢٦) والعقيدة خلافًا للمعتزلة ومن تبعهم.

ثانيا: الإجماع

وهو اتفاق علماء الأمة في زمان من الأزمنة على حكم شرعي. وهو حجة لأن الحق لا يضيع من الأمة.

والإجماع له أنواع:

القطعي: وهو الذي لا يحتمل وجود مخالف له. من خالفه فقد وقع بالكفر لأنه خالف الدين قطعا.

الظني: وهو الذي يحتمل وجود مخالف له، أو له مخالف ولو كان غير معتبر. وهذا ينبغي عدم مخالفته، ومن خالفه يبدَّه أو يُلام.

(٢٦) يسمون أنفسهم: القرآنيون.

الموهوم: هو الذي ذكره بعض العلماء ظنا منهم أنه إجماع، ولكن لا يثبت، إما لوجود مخالفين، أو لأن المسألة لم تشتهر وخاصة ما كان في العصور المتأخرة، فهذا ليس مُلزِمًا.

ثالثًا: القياس

وهو إنزال حكم مسألة جاء النص فيها على مسألة لم تُذكر في الوحي، لوجود علَّةٍ جامعةٍ بينهما. قال الشافعي: «الأصل قرآن أو سنة، فإن لم يكن، فقياس عليهما»[٢٧]

وهذا الأصل لا يعمل به إلا للضرورة، قال الإمام أحمد: «سألت الشافعي عن القياس فقال: ضرورة»[٢٨]

ولا يعارضون الحديث بالقياس (٢٩) فإذا جاء الحديث

---

[٢٧] [آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص١٧٧)]

[٢٨] [تاريخ نيسابور طبقة شيوخ الحاكم - جمع البيروتي (ص٤٤٢)]

(٢٩) قال الشافعي: «لا نترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يدخله من القياس». [الأم للإمام الشافعي (٧/ ٢٠٨ ط الفكر)]

قبلوه وإن خالف القياس.

رابعًا: الآثار

وهي أقوال الصحابة والتَّابعين.

فأما **أقوال الصَّحابة**: فهي حجة من وجهين، لأنَّهم قد يعملون بالحديث الذي علموه وجهلناه، والثاني: لأنَّهم أعلم منا بالشرع والهدي النبوي ولغة العرب، فهم أولى بالاجتهاد منَّا.

فإذا اتَّفقوا على أمر؛ لا يجوز لنا خلافه، وإذا اختلفوا؛ أخذنا بأقرب الأقوال إلى الكتاب والسنة، ولا يجوز لنا الخروج عن أقوالهم.

قال الأوزاعي: «العلمُ ما جاءَ به أصحابُ محمدٍ ﷺ، فما كان غيرَ ذلكَ فليس بعلمٍ» [٣٠]

قال صالِحُ بن كَيسانَ: اجتَمَعتُ أَنا والزُّهريُّ ونَحنُ

---

[٣٠] جامع بيان العلم وفضله (١٤٢٠)

نَطلُبُ العِلمَ، فَقُلنا: نَكتُبُ السُّنَنَ، فَكَتَبنا ما جاءَ عَن النَّبيّ ﷺ. قالَ: ثُمَّ قالَ الزُّهريُّ: نَكتُبُ ما جاءَ عَن أَصحابِه، فَإِنَّهُ سُنَّةٌ، قالَ: فَقُلتُ أَنا: لاَ لَيسَ بِسُنَّةٍ لاَ نَكتُبُهُ، قالَ: فَكَتَبَ ولَم أَكتُب فَأَنجَحَ وضَيَّعتُ [٣١]

أما **التابعون**: فليس كلامهم بدرجة كلام الصحابة، إلا أنه ينبغي عدم العدول عن كلامهم.

سئل الإمام أحمد: إذا جاء الشيء عن رجل من التابعين [أمر] لا يوجد فيه عن النبي ﷺ، يلزم الرجل أن يأخذ به؟ قال: لا؛ ولكن لا يكادُ يجيء الشيء عن التابعين إلا ويوجد فيه عن أصحاب النبي ﷺ يعني: عندي ما يُمثل عليه ذلك الشيء. [٣٢]

والمنهج العامُّ في ذلك أنه إذا اتفق الصحابة، فلا يخالف أهل السنَّة قولهم، وإذا اختلفوا فلا يخرج أهل السنة

---

[٣١] [تاريخ ابن خيثمة ٤٩٢٥ واسناده صحيح إلى صالح]

[٣٢] ["مسائل أبي داود" (١٧٩٠)]

عن أقوالهم ويستحدثون قولا جديدًا، إلا إذا كان فيه جمع بين أقوالهم.

وكذلك الأمر في التابعين.

خامسًا: كلام العلماء

كلام العلماء ليس مصدرًا، فالقاعدة عند أهل السنّة «كلام العلماء يستدَّل له ولا يستدل به»[٣٣]

من علماؤهم؟

أهل السنة والجماعة يقسمون العلماء إلى طبقات، بحسب الزمن، وبحسب العلم، وبحسب البلد. وسأختار التقسيم الزَّمَني.

[٣٣] ابن عثيمين: [الشرح الصوتي لزاد المستقنع - ابن عثيمين (١/ ٢١٢٥)]

العلماء بحسب الزمن

يقسِّم أهل السنَّة العلماء زمانيًّا إلى أربعة أطوار:

السَّلَف: وهُم ينقسمون إلى أربعة أجيال:

١) **الصَّحابة**: كل من التقى برسول الله ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك.

منهم: **الخلفاء الأربعة**: أبو بكر (ت١٣هـ)، وعمر (ت٢٣هـ)، وعثمان (٣٥هـ)، وعلي (ت٤٠هـ).

ومنهم: **العبادلة الأربعة**؛ عبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ)، وعبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)، وعبد الله بن عمر (ت٧٣هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت٧٣هـ).

قال محمد آدم الإثيوبي:

وَإِنْ تُرِدْ مَعْرِفَةَ الْعَبَادِلَهْ ...
فَابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عَمْرٍو نَافِلَهْ
مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَنَجْلِ عُمَرَا ...
وَغَلِّطَنْ مَنْ غَيْرَ هَذَا ذَكَرَا
فَبَعْضُهُمْ نَجْلَ الزُّبَيْرِ تَرَكَا ...

أَوَ نَجْلَ مَسْعُودٍ بِهِمْ قَدْ أَشْرَكَا [٣٤]

ومنهم: معاذ بن جبل (ت١٨هـ)، وأبو الدرداء (ت٣٢هـ)، وأُبي بن كعب (ت٢٢هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ)، وحذيفة بن اليمان (ت٣٦هـ)، وزيد بن ثابت (ت٤٥هـ)، وأبو موسى الأشعري (ت٤٤هـاو بعدها)، وعمران بن حصين (ت٥٢هـ)، وأبو هريرة (ت٥٩هـ)، وأنس بن مالك (ت٩٣هـ).

ومِن النِّساء: عائشة (ت٥٨هـ)

٢) التَّابعون: التابعي من صحب صحابياً، ولا يكتفي فيه بمجرد اللُّقيَا، بخلاف الصحابي مع النبي ﷺ[٣٥].

منهم: **الفقهاء السبعة**؛ وهُم علماء أهل المدينة النبوية مِن التَّابِعين عاشوا في وقت واحد: ١= سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ)، ٢= وعروة بن الزبير (ت٩٤هـ)، ٣= وعبيد الله بن عبد

(٣٤) ليس ابن مسعود منهم لأنه مات عام ٣٢هـوالعبادلة أبناء حقبة واحدة.

(٣٥) هذه من المسائل الخلافية، فمِن أهل العِلم مَن يعتبر المرء تابعيًّا بمجرَّد أنَّه رأى صحابيًّا.

الله بن عتبة (ت٩٨هـ)، ٥= وخارجة بن زيد (ت٩٩هـ)، ٦=والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٠٧هـ)، وسليمان بن يسار (ت١٠٧هـ).

وسابعهم مختَلَفٌ في تعيينه: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث (ت٩٤هـ)، أو أبو سلمة بن عبد الرحمن (ت٩٤هـ)، أو سالم بن عبد الله بن عمر (ت١٠٦هـ)

وقد نُظِمَت أسماؤهم في:

وَفِي الْكِبَارِ: الْفُقَهَاءُ السَّبْعَةُ ... خَارِجَةُ، الْقَاسِمُ، ثُمَّ عُرْوَةُ

ثُمَّ سُلَيْمَانُ، عُبَيْدُ اللَّهِ ... سَعِيدُ، وَالسَّابِعُ ذُو اشْتِبَاهِ

إِمَّا أَبُو سَلَمَةٍ، أَوْ سَالِمُ ... أَوْ فَأَبُو بَكْرٍ؛ خِلَافٌ قَائِمُ

أو:

إذا قيل مَنْ في العلم سَبْعَةَ أَبْحُرٍ ...

رِوَايتهم ليست عن العلم خَارِجَهْ

فقل: هم عُبَيد اللَّه، عروة، قاسم، ...

سعيدٌ، أبو بكرٍ، سُلَيْمان، خَارِجَهْ

ومن فقهاء المدينة النبوية: علي بن الحسين بن علي (ت٩٤هـ) ، وعمر بن عبد العزيز الأمير (ت١٠١هـ).

ومِن التَّابعين: عامر بن عبد قيس (ت٥٥هـ)، والحسين بن علي (ت٦١هـ)، وعلقمة بن قيس (ت٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت٦٣هـ)، والربيع بن خثيم (ت٦٣هـ)، وعبد الله بن سلمة (ت٧٤هـ)، والأسود بن يزيد (ت٧٥هـ)، وشُريح القاضي (ت٧٨هـ)، وعبد الرحمن بن أبي ليلى (ت٨٣هـ)، ومطرف بن عبد الله بن الشخير (ت٩٥هـ)، وإبراهيم النخعي (ت٩٦هـ)، وعبد الله بن شداد بن الهاد (ت١٠٠هـ)، والشعبي (ت١٠٣هـ)، ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ)، وأبو قِلابة (ت١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ)، وطاووس بن كيسان (ت١٠٦هـ)، والحسن البصري (ت١١٠هـ)، وقتادة بن دعامة (ت١١٧هـ)، والزهري (ت١٢٤هـ)، ومالك بن دينار (ت١٣٠هـ).

٣) أتباع التَّابعين: من صحب تابعيًّا.

منهم: مَعمَرُ بن راشد (ت١٥٣هـ)، والأوزاعي (ت١٥٧هـ)، وسفيان الثوري (ت١٦١هـ)، وحماد بن سلمة (ت١٦٧هـ)، والحسن بن صالح (ت١٦٩هـ)، والليث بن سعد (ت١٧٥هـ)، ومالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، وحماد بن زيد (ت١٧٩هـ)، وعبد الله بن المبارك

(ت١٨١هـ)، والفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ)، ووكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ)، وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ)، ويحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ).

٤) تَبَع الأتباع: من صحبَ تابِعًا.

منهم: منهم: الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، وأحمد بن حنبل(٣٦) (ت٢٤١هـ)، ويحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)، وعلي بن المديني (ت٢٣٤هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)، وعبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، وأبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، وابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، وهنَّادُ بن السَّرِيّ (ت٢٤٣هـ)، وقتيبة بن سعيد (ت٢٤٠هـ)، والحُمَيْدِي (ت٢١٩هـ)، ومحمد بن بشار (ت٢٥٢هـ)، ومحمد بن المُثنى (ت٢٥٢هـ)، وأبو خَيْثَمَة، زهيرُ بن حرب (ت٢٣٤هـ)، وابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، وأبو زُرعَة الرازي (ت٢٦٤هـ)، وأبو حاتم الرازي (ت٢٧٧هـ)، والبُخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، ومسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، والتِّرمِذي (ت٢٧٩هـ).

---

(٣٦) إذا قيل: "الإمام أحمد" فهو المراد.

وكل من سبق اسمه فهو عالم من العلماء، وكلامه معتبر عند أهل السنة والأشعرية والماتريدية.

مَن بعدهم:

فيهم ثلاثة أطوار:

(١) **المتقدِّمون**: وهم الذين أخذوا عن تَبَع الأتباع، ونِهاية هذا الطَّور يصعب ضبطها، ولكن الأقرب أنها تنتهي مع عام ٥٠٠هـ

(٢) **المُعاصِرون**: وهم الأحياء، ومَن أدركَهم أبناء عصرِنا.

(٣) **المُتَأخِّرون**: وهممَن كان بين المتقدمين والمعاصِرين.

ومَن بعد تبع الأتباع، إذا كانوا فقهاء، فيُنسَبون إلى مذاهبهم. وقد تشعبت المذاهب فيمن بعدهم، وتقلبت الدُّول،

فاختلط الحابل بالنابل، واشتهرت أسماء الأشعرية لأن الدولة صارت بيدهم.

ومن أشهر علماء الأشعرية

أبو الحسن الأشعريّ إمام المذهب (ت٣٢٤هـ)، أبو منصور الماتريديّ إمام الماتريدية (ت٣٣٣هـ)، ابن فورك (ت٤٠٣هـ)، أبو بكر الباقلانيّ (ت٤٠٣هـ)، أبو منصور البغداديّ (ت٤٢٩هـ)، ابن بطال (ت٤٤٩هـ)، البيهقيّ (ت٤٥٨هـ)، أبو القاسم القشيريّ الصوفي (ت٤٦٥هـ)، الواحدي المُفَسِّر (ت٤٦٨هـ)، أبو إسحاق الشيرازيّ (ت٤٧٦هـ)، أبو محمد الجوينيّ (ت٤٧٨هـ)، عبد المَلِك، أبو المعالي الجوينيّ (ت٤٧٨هـ)، أبو حامد الغزَّاليّ الصوفي (ت٥٠٥هـ)، أبو إسحاق الإسفراييني (ت٥١٦هـ)، ابن العربي المالكيّ (ت٥٤٣هـ)، القاضي عياض المالكيّ (ت٥٤٤هـ)، الشهرستانيّ (ت٥٤٨هـ)، الفخر الرازيّ المفسر (ت٦٠٦هـ)، السيف الآمديّ (ت٦٣١هـ)، العز ابن عبد السّلام الصوفي (ت٦٦٠هـ)، القرطبيّ المفسر (ت٦٧١هـ)، النوويّ (ت٦٧٦هـ)، القَرَافيّ (ت٦٨٤هـ)، البيضاويّ المفسر (ت٦٨٥هـ)، ابن الرِّفعَة (ت٧١٠هـ)، ابن مَنظُور اللغوي (ت٧١١هـ)، ابن جماعة الفقيه (ت٧٣٣هـ)، تقي السّبكيّ (ت٧٥٦هـ)، السبكيّ (ت٧٥٦هـ)، الشَّاطبيّ

(ت٧٩٠هـ)، ابن خلدون المؤرخ (ت٨٠٨هـ)، إبراهيم البَيجوريّ شيخ الأزهر (ت٨٢٥هـ)، ابن حجر العسقلانيّ المُحَدِّث (ت٨٥٢هـ)، العَينيّ (ت٨٥٥هـ)، زرُّوق (ت٨٩٩هـ)، السَّخاويّ المحدث (ت٩٠٢هـ)، جلال السيوطيّ الصوفي (ت٩١١هـ)، زكريا الأنصاريّ (ت٩٢٦هـ)، إبراهيم اللقانيّ (ت١٠٤١هـ)، الزُّرقانيّ (ت١١٢٢هـ)، أحمد الدردير (ت١٢٠١هـ)، مُرتضى الزبديّ اللغوي (ت١٢٠٥هـ)، ابن عابدين الحنَفي (ت١٢٥٢هـ)، السَّنُوسيّ (ت ١٢٧٦هـ)

فهؤلاء لا قيمة لكلامهم في العقيدة عند أهل السنة، أما كلام بعضهم في علوم أخرى فعلى التفصيل؛ فمثلًا: اللغوي يُقبل كلامه في بابه، لكن إذا اتصل بالعقيدة فلا يُقبل، كما لو تكلم عن ﴿استوى﴾ أو ما كان في هذا الباب.

والمُحَدِّث منهم، كابن حجر، فإنه يُقبل كلامه بهذا الباب، لكن إذا وُجد منه طعنٌ بعالم مِن أهل السنَّة في عقيدته أو شيء من هذا القبيل، فإنه غير مقبول.

والفقيه منهم، لا بأس بالاستفادة منه في ما اختصر من كلام السابقين، أو جمع كلام المذهب، ولكن لا بد من

التحري، إذ كثير منهم جَهَلَةٌ بالحديث النبوي، كالجويني والغزالي (٣٧).

أما علماء أهل السنة والجماعة:

ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) أبو حاتم الرَّازي (ت٢٧٧هـ) حرب الكرماني (ت٢٨٠هـ) عثمان بن سعيد الدَّارمي (ت٢٨٠هـ) أبو زرعة الرَّازي (ت٢٨١هـ) عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٨٩٠هـ) الفريابي (٣٠١هـ)، النسائي (٣٠٣هـ)، ابن سريج البغدادي الشافعي (٢٤٩هـ، ٣٠٦هـ)، ابن جرير الطبري (٣١١هـ)، ابن خزيمة (٢٢٣هـ، ٣١١هـ)، أبو بكر الخلّال (٣١١هـ)، ابن المنذر (٢٤١هـ، ٣١٨هـ)، ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، ابن

(٣٧) الجويني: فقد قال ابن حجر عنه: «إمام الحرمين ... كان قليل المراجعة لكتب الحديث المشهورة فضلا عن غيرها» [التلخيص الحبير (١/ ٦٢١ ط)]

وأما الغزالي: فقد قال بنفسه عن نفسه: «وبضاعتي في علم الحديث مزجاة» [قانون التأويل ص٣٠]. وهذا يشهد له ما صنفه من كتب.

وأما الرزي والآمدي: فيقول السبكي: «ودائما أتعجب من ذكره [يعني الذهبي] الإِمَامَ فَخر الدّين الرَّازِيّ فِي كتاب الْمِيزَان فِي الضُّعَفَاء وَكَذَلِكَ السَّيْف الْآمِدِيّ وَأَقُول يا لله الْعجب هَذَانِ لَا رِوَايَة لَهما»[«طبقات الشافعية» (٢/ ١٤)].

الحداد (٢٦٤هـ، ٣٤٥هـ)، الآجري (٣٦٠هـ)، الطبراني (٣٦٠هـ)، أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، الدارقطني (٣٨٥هـ)، ابن شاهين (٣٨٥هـ)، ابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ)، ابن بطة العكبري (٣٨٧هـ)، ابن منده (٣١٠هـ، ٣٩٥هـ)، أبو أحمد الكرجي (٣٦٠هـ)، ابن أبي زمنين المفسر المالكي (٣٩٩هـ)، أبو حامد الاسفراييني (٤٠٦هـ)، أبو القاسم اللالكائي (٤١٨هـ)، عبيد الله السجزي (٤٤٤هـ)، أبو عثمان الصابوني (٤٥٩هـ)، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، ابن البناء الحنبلي (٤٧١هـ)،أبو القاسم الزنجاني (٤٧١هـ)، أبو إسماعيل عبد الله الهروي الأنصاري (٤٨١هـ)، أبو الحسن الهكاري (٤٨٦هـ)، أبو محمد البغوي المفسر المحدث (٥١٦هـ)، أبو القاسم، اسماعيل الأصبهاني (٤٥٧هـ، ٥٣٥هـ)، عدي بن مسافر (٤٦٧هـ- ٥٥٧هـ)، ابن هبيرة (٤٩٩هـ، ٥٦٠هـ)، عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ)، أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦هـ)، عبد الغني المقدسي (٥٤١هـ، ٦٠٠هـ)، محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٢٨هـ، ٦٠٨هـ)، موفق الدين ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، أبو القاسم الدشتي (٦٦١هـ)، ابن شيخ الحزامين (٦٥٧هـ، ٧١١هـ)، تقي الدين ابن تيمية (٦٦١هـ، ٧٢٨هـ)، علم الدين البرازلي (٦٦٥هـ، ٧٣٩هـ)، جمال الدين المزّي (٦٥٤هـ، ٧٤٢هـ)، شمس الدين الذهبي (٦٧٣هـ، ٧٤٨هـ)، ابن قيم

الجوزية (٧٥١هـ)، ابن كثير (٧٠٠هـ، ٧٧٤هـ)، ابن أبي العز (٧٣١هـ، ٧٩٢هـ)، ابن رجب الحنبلي (٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ)، ابن المِبْرَد الحنبلي (٨٤٠هـ، ٩٠٩هـ)، محمد بن عبد الوهاب (١١١٥هـ، ١٢٠٦هـ)، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٤٢هـ)، عبد الله أبا بطين (١٢٨٢هـ)، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ)

والعَمَلُ معهم أننا نحبهم، ونثق بهم، وتعتبرهم من علمائنا، إلا أننا لا نساويهم بالسَّلَف، بل نعرض كلامهم على كلام السَّلَف، فإذا تبيَّن لنا أنهم خالفوا في مقالة ما؛ فنردُّ هذا القول، ونحترم القائل، ونحسن الظن به، ونتبع السلف.

ما مذاهبهم؟

المذاهب الفقهية هي مدارس فكرية تعتمد على تفسير الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة باستخدام قواعد

وأصول معينة، كل مذهب يتميز بمنهجية في استنباط الأحكام كأولويات الأدلة، ودرجة الاعتماد على المصادر، كأقوال الصحابة، والقياس.

والمذاهب تختلف عن الفرق العقدية، أو الطوائف، فالفِرَق تتعلق بالمعتقدات، مثل توحيد الله، وصفاتُه، وحقيقةُ الإيمان والكفر، والنبوة، والبَعث، والقَدَرُ.

والمُنتسبون إلى السُّنَّة بمعناها العام خمسةُ مذاهب، والأشهر أربعة، لأن الخامس (الظاهري) قليل الأتباع جِدًّا.

تنقسم المذاهب الفقهية إلى مدرستين كُبْرَيَيْن، وهما: أهل الحديث وأهل الرأي.[٣٨]

مدرسة أهل الرأي

هم **الحنفيَّة**، أتباع أبي حنيفة، النعمان بن ثابت بن

---

(٣٨) قال الإمام أحمد: «يسْأَل اصحاب الحدِيث لَا يسْأَل اصحاب الرَّأْي». [مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص٤٣٨)]

زوطى الفارسي (ت١٥٠هـ). تميَّزَ مذهبهم بالرَّأي والقِياس.

قال ابن الجَوزي: «فأما المسائل الَّتِي خالف فِيهَا الحديث فكثيرة»[٣٩] وقال: «والعجب منه إذا رأى حديثا لا أصل لَهُ هجر القياس ومال إِلَيْهِ»[٤٠]

قال الإمام أحمد: «تركنا أصحاب الرأي، وكان عندهم حديث كثير، فلم نكتب عنهم؛ لأنهم معاندون للحديث لا يفلح منهم أحد»[٤١]

مدرسة أهل الحديث

هم ثلاثة، أولهم المذهب المالكي، مذهب أهل المدينة المنورة، وكل رأس لهذه المذاهب تتلمذ على سابقه، فالإمام أحمد تتلمذ على الشافعي، والشافعي على مالك، وأصولهم

---

[٣٩] [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٣٨)]

[٤٠] [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٤٣)]

[٤١] ["مسائل ابن هانئ" (١٩٣٠)].

متقاربة. مثل الاعتماد على الكتاب والسُّنَّة والإجماع والقِياس. ولكن لا يتوسعون بالقياس كالحَنَفيَّة.

المذهب المالكي.

ينسب إلى إمامه: الإمام مالك بن أنس الأصبحي.

ومِن أهم أصولهِم: الأخذ بعَمَلِ أهلِ المدينَة النبَويَّة لكونِهم تلاميذ وأبناء الصَّحابة في ذلك الوقت. وقد يقدِّمونه على الحديث لكون العمل عندهم من السُّنَّةِ العمليَّة، وهي مقدَّمَةٌ عندهم على القولية لما قد يعتري القوليَّة من نسخ أو علَّةٍ إسناديَّة.

ويحتجُّ الإمام مالك بالحديث المُرسَل.

كما يحتجُّ بقول الصَّحابي، وقَد أكثَرَ من الاحتجاج بعمر وابن عمر رضي الله عنهما في موطَّإه.

المذهب الشافعي.

ينسب إلى إمامه: محمد بن إدريس الشَّافِعِيِّ. وقد لخص مذهبه بقوله: «والعلم طبقات شتى:

الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة.

ثم الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

والثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي ﷺ ولا نعلمُ له مخالفًا منهم.

والرابعة: اختلاف أصحاب النبي ﷺ في ذلك.

الخامسة: القياس على بعض الطبقات.

ولا يُصارُ إلى شيءٍ غير الكتاب والسنة وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى»[٤٢]

المذهب الحنبلي.

ينسب إلى إمامه: أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيباني.

وقد وافق الإمام أحمد أصول الشَّافِعيّ كثيرًا، وتميَّزَ بعنايته وأخذه بكلام الصَّحابة والتَّابِعين.

---

[٤٢] [الأم للإمام الشافعي (٧/ ٢٨٠ ط الفكر)]

وما كتبهم؟

أقوى وأهم مصدر عندهم في الشريعة هو القرآن الكريم، وعلى عكس الطوائف التي تضع حُجُبًا بينها وبين القرآن، كحاجز العقل اليوناني، ووصف ما يخالفه بالمجاز، أو وجوب أخذ تفسيره عن معصوم، فأهل السنَّة عندهم القرآن على ظاهره ما لم يأت دليل يقتضي التأويل، فيؤول على وفق الدليل.

تنقسم الكتب إلى ثلاثة أصناف رئيسة: كتب الحديث والأثر، وكتب الفقه، وكتب العلوم الخادمة.

أولا: التَّفاسير.

تنقسم التَّفاسير إلى:

(١) روائيَّة: تنقل تفاسير السَّلف.

(٢) بيانيَّة: هي مِن قول المفسَّر نفسه، ولا تخلو مِن نقل.

(٣) جامعة بين الرِّواية والبيان: ينقل صاحبها عن السَّابقين، ويشرح بنَفِسه.

والحجَّة على أهل السنَّة في التَّفسير تقوم بما صح عن سلفِهِم الصالح، وبِمَا أجمَعوا عليه، وليس كل مَنقول في كتب التَّفسير حُجَّة، فقد جمع المفسِّرون، خاصَّة في التفاسير الروائيَّة ما يرتضون وما لا يرتضون.

ومِن تفاسيرهم:

- تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) وهو أقدم تفسير مكتمل للقرآن الكريم.
- تفسير عبد الرَّزَّاق الصنعاني (ت٢١١هـ) وهو تفسير نقلي، ويكاد أن يكون تفسير «قتادة بن دِعامة» لكثرة اعتماده عليه.
- تفسير الطبري (ت٣١٠هـ) شيخ المفسِّرين، جمع فيه المنقول، وناقش الأقوال علميًّا ولغويًّا.
- تفسير ابن أبي زَمَنِين (ت٣٩٩هـ) وهو مِن كلامه وينقل كثيرًا عن يحي بن أبي سلَّام.

- تفسير البغوي (ت٥١٦هـ) وهو من تفاسير أهل السنَّة، وقد جمع صاحبه أقوال السلف بلا أسانيد، وأضاف شرحًا من عنده. وقد وُجد في تفسيره بعض المواضع التي أشكلَت على عقيدته، كتفسيره «﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ يَطْلُبُونَ ثَوَابَ اللَّهِ» وهذا ومثله مِن المواضع أراد بها التَّفسير لا التأويل البدعي، والفرق: هو يذكر مقتضى الآية هنا، وليس ينكر ثبوت الوجه لله كالمحرِّفَة.
- تفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ) وهو كالبغوي.
- تفسير السَّعدي (ت١٣٧٦هـ) وهو تفسير مختصر.

وهناك نوعان من التفاسير التي قد يجدها طالب العلم، وجب التنبيه إليها:

الأول: تفاسير غير مكتملة، لم أذكرها مع جلالة مؤلِّفيها، كتفسير ابن المُنذِر (ت٣١٩هـ) وتفسير ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ).

الثَّاني: تفاسير مجموعة: أي هي ليست كتابًا مستقلًّا، ولكن بعض طلَّاب العلم جمع أقوال عالِمٍ ما في التَّفسير،

وجعلها في كتاب. كتفسير مجاهد، وتفسير سفيان الثَّوري، وتفسير ابن تيمية.

تفاسير وجب الوقوف عندها:

- تفسير الطبراني (ت٣٦٠هـ). الطبراني عالِمٌ حنبليٌّ كبير، ولكن التفسير المنسوب له هو تفسير أبو بكر الحدَّاد الماتريدي المبتدع (ت٨٠٠هـ)
- «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي، جمع فيه كلام السَّلَفِ في التَّفسير، ولكنَّه جمع الثابت وغير الثابت مع حذف أسانيدها. وقد يحتج غير أهل السنَّة على أهل السنَّة ببعضِ ما فيه، ولهذا اقتضى التنبيه.

ثانيا: كتب الحديث والأثر.

هي الكتب التي تجمع الأحاديث والآثار بأسانيدها.

الحديث: هو ما نُقِلَ من أفعال، وصفات، وتقريرات رسول الله ﷺ.

الأثر: هو ما نقل مِن أقوال وأفعال السلف الصالح.

وقد تطلق كلمة "حديث" على الأثر، وهذا قليل جدا، وكلمة "أثر" على الحديث وهذا موجود لا بكثرة.

الإسناد: هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر.

مثال:

«حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، من كتابه، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال أخبرنا إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن قيس، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك

أن يعمهم الله بعقابه"[٤٣]

فعبد الله ذكر الرجال الذين نقلوا الحديث إليه، وهؤلاء الرجال نعلم عنهم حالهم من الصدق أو الكذب، ومن الحفظ أو ضعف الحفظ أو الغفلة، فنقبل ما نقله الثقات بعضهم عن بعض. في شروط وتفاصيل تُدرس في "عِلم الحديث"

أهم هذه الكتب:

١- **الصحيحان**: وهما كتابان جمع فيها صاحباهما أحاديث صحيحة فقط، فكل ما فيها صحيح، إلا شيئًا يسيرا انتُقد فيهما بحدود النصف بالمئة (٠.٥٠٪)

أ- **صحيح البخاري**: ألفه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) وهو أصح كتاب في الإسلام -بعد كتاب الله- لا نعلم طائفة مسلمة ولا غير مسلمة عندها كتاب إلى نبيها يدانيه بالصحَّة.

---

[٤٣] [مسند أحمد (١/ ١٧٧ ط الرسالة)]

وفيه معلَّقات: وهي أخبار نقلها دون ذكر إسنادها الكامل، فهي ليست مما يدخل في الأحاديث التي صححها الإمام على شرطه في كتابه، وإنما يلزمنا التأكد من صحتها.

ب- **صحيح مسلم**: ألفه الإمام مسلم بن الحجَّاج النيسابوري (٢٦١هـ) وهو في الدرجة الثانية بعد الإمام البخاري.

وله مقدمة، وفيها أحاديث ليست على شرطه في التصحيح، فيلزم التثبت من صحتها.

٢- **السنن الأربعة**: هي أربعة كتب جمعت أحاديث الأحكام والعقائد، ولكنها أقل صحة من الصحيحين، وهي: سنن ابن ماجه، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي.

وإذا قيل: "الكتب الستة" فالمقصود بها الكتب السابقة؛ الصحيحين والأربعة.

بالتالي: إذا كان الحديث مسندًا في البخاري [٤٤] أو كان في صحيح مسلم في غير المقدمة، فيُحتَجُّ به، ويُقال: «رواه ... في صحيحه» أما إذا كان في مقدمة مسلم، أم معلَّقًا في البخاري، فنقول «ذكره البخاري معلَّقًا» أو «رواه مسلم في مقدمة صحيحه» ونحتج به بعد معرفة صحته من عدمها.

٣- **باقي الكتب التسعة**: إضافة للكتب الستة، يوجد مصطلح الكتب التسعة، تشمل الستَّة وثلاثة معها:

أ- **موطأ مالك**: هو أحد أقدم الكتب الحديثية، وقد جمع مع الحديث أقوال عمر وابن عمر رضي الله عنهما، وفقه أهل المدينة النبوية. ويغلب عليه الصحة، ولكن فيه بلاغات، وهي قول الإمام "بلغني" فينقل الخبر دون إسناد.

ب- **مسند الدَّارمي**: وهو الدارمي الأول المتوفى (٢٥٥هـ) وليس الدارمي الثاني المتوفى (٢٨٠هـ). قد حوى مسنده (٣٥٤٦) خبرًا، وكتابه وإن سمَّاه "المسند"

---

(٤٤) أي ذكر إسناده كامِلًا.

إلا أنَّه على طريقة كتب السنن، واعتنى بدلائل النبوَّة، وأبواب العقيدة، وفضائل القرآن، وأكثر من إيراد آثار الصحابة ثم التَّابعين.

ت- **مسند أحمد**: هو أكبر كتاب في الحديث موجود عندنا الآن، وقد رتبه على أسماء الصحابة، وذكر مروياتهم. ولا يشترط فيه الصحَّة، ولكنَّة في الغالب لا يأتي بأسانيد معلولة [٤٥] .

٤- **كتب أخرى اشترطت الصحَّة**: هناك مجموعة من العلماء صنَّفوا كتبًا اشترطوا فيها الصحَّة، ولكن العلماء الآخرون لمّا نظروا فيها لم يوافقوا على صحَّتِها كما وافقوا على البخاريَّ ومُسلِمًا، فلا تُتبر تصحيحاتهم بدرجة الصحيحين، ولا تقاربها.

أ- **المنتقى لابن الجارود** (ت٣٠٧): اختص في الأحاديث الفقهية، واغلب ما فيه صحيح. ولا ينزل عن الاحاديث الحسنة الا في احاديث يسيرة.

---

(٤٥) الفرق: الإسناد قد يكون ضعيفًا بضعف أحد الرواة، وقد يكون معلولًا برفعه وهو موقوف.

ب- **صحيح ابن خزيمة** (ت٣١١هـ): والموجود منه حاليًّا ربعه. وفيه أحاديث ليست صحيحة، وإن كان الغالب عليه الصحَّة.

ت- **كتاب التَّوحيد لابن خزيمة**: وهو جزء من صحيحه.

ث- **صحيح ابن حِبَّان**: والإشكال فيه تسامحه بتوثيق الرواة. واسمه "التقاسيم والانواع" وله طريقة تصنيف فريدة تعتني بفقه الحديث.

ج- **مستدرك الحاكم**: وقد حاول فيه أن يأتي بأحاديث على شرط الصحيحين، لكن وقع له ثلاثة أمور خففا من قوة الكتاب: تساهله في توثيق الرواة، وأنَّه كتب مسودَّة الكتاب، وأنَّه صحح الأحاديث دون النظر إلى العلل، وأنَّه صنَّف مسودة فمات قبل تنقيحها كاملة، وقد توهم فيها في أمور كتوثيق الرواة، أو الظن أنهم من رواة الصحيح، وهذه المسودة هي المطبوعة. ولهذا حوى أحاديث ضعيفة، بل وموضوعة.

ح- **الأحاديث المختارة للضياء المقدسي**: وهو كتاب متأخر، فمؤلفه محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) وعامَّة ما فيه بين الحسن والصحيح، وقد يذكر أحاديث يضعفها في نفس الكتاب.

ثالثًا: كتب الاعتقاد

كتب الاعتقاد عند أهل السنَّة تنقسم إلى أنواع:

(١) متون (٢) كتب نقليَّة (٣) كتب قوليَّة (٤) كتب جامعة بين النقل والقول (٥) شروح (٦) منظومات.

(١) متون

المتن يراد به كتيِّبٌ مختصر يجمع أصول المسائل التي يعتقدها أهل السنَّة والجماعة. ومِن ذلك:

١- اعتقاد الإمام الشَّافعي (ت٢٠٤هـ) وهو متعلِّقٌ بإثبات الصِّفات الإلهية.

٢- أصول السنَّة للحُمَيدي (ت٢١٩هـ) قاله في آخر مُسنَدِه.

٣- اعتقاد قتيبة بن سعيد الثقفي (ت٢٤٠هـ).

٤- أصول السنَّة للإمام أحمد (ت٢٤١هـ).

٥- شرح السنَّة للإمام المُزَني (ت٣٦٤هـ).

٦- اعتقاد البخاري (ت٢٥٦هـ).

٧- اعتقاد أبي زرعة (ت٢٦٣هـ) وأبي حاتم (ت٢٧٧هـ) الرَّازيين.

٨- اعتقاد حرب الكرماني (ت٢٨٠هـ). وطبع بعنوان «إجماع السلف في الاعتقاد» وبعنوان «السنَّة» وهو جزء سمَّاه «القول في المذهب» وجعله في كتاب «المسائل»

٩- صريح السنَّة للإمام الطَّبَريِّ (ت٣١٠هـ)

١٠- مقدِّمة ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ)

والمتون كثيرة، وقد جمع الشيخ عادل آل حمدان مجموعة منها في كتاب «الجامع» وجمعت مجموعة منها في كتاب «الدرر المنضَّدة».

كما لابن تيميَّة وابن عبد الوهَّاب متونٌ طيِّبة. وخاصة «الأصول الثلاثة» لمحمد بن عبد الوهَّاب.

(٢) كتب نقليَّة

هذا النوع من الكتب يعتمد فقط على جمع المادَّة من

حديث الرَّسول ﷺ والسلف الصالح. ومنها:

١- السنَّة لحرب الكرماني (ت٢٨٠هـ). وهو جزء من كتاب كبير له اسمه المسائل.

٢- السنَّة لعبد الله بن أحمد ابن حنبل (ت٢٩٠هـ).

٣- القدر. للفريابي (ت٣٠١هـ).

٤- الرد على الجهمية. لمحمد بن إسحاق ابن منده (ت٣٩٥هـ).

أضف لها الكتب غير المُفرَدة والموجودة في كتب الحديث كـ«التوحيد» من صحيح البخاري، ومقدِّمة ابن ماجه و«السنة» لأبي داود.

(٣) كتب قوليَّة

كتب أهل السنَّة لا تخلو من النَّقل، إلا أن المقصود أنَّ أصل الكتاب هو كلام المؤلِّف. وهي شبيهة بالمتون إلا أنها طويلة، وفيها مناقشة المسائل. وسأذكر منها مجموعة:

١- الإيمان. للقاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ) في اختلاف الناس في حقيقة الإيمان، والرد على المرجئة.

٢- الرد على الجهمية. للإمام أحمد (ت٢٤١هـ).

٣- شرح السنَّة. للبربهاري (ت٣٢٩هـ).

٤- عقيدة السَّلَف وأصحاب الحديث. لأبي عثمان الصَّابونيّ (ت٤٤٩هـ).

٥- الشرح والإبانة. المعروف بـ: الإبانة الصغرى. لابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ).

٦- رسالة السجزي إلى أهل زَبِيد. لأبي نصر السجزي (ت٤٤٤هـ)

٧- الاقتصاد في الاعتقاد. لعبد الغني المقدسي (ت٦٠٠هـ)

٨- النصيحة في صفات الرب. لابن شيخ الحزَّامِين (ت٧١١هـ)

٩- كتب ابن تيمية (ت٧٢٨).

١٠- كتب ابن القيم (ت٧٥١هـ).

١١- كتب محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ).

(٤) كتب جامعة بين النقل والقول

الفرق بينها وبين السَّابقة هو أن المؤلِّف هنا ينقل الحديث والأثر بإسناد، مع مزيد من البيان منه.

١- خلق أفعال العِباد. للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)

٢- الرد على الجهميَّة. لعثمان بن سعيد الدَّارمي (ت٢٨٠هـ).

٣- الرد على المريسي. للدارمي.

٤- الإبانة الكبرى. لابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ).

٥- أصول السنَّة. لابن أبي زَمَنِين (ت٣٩٩هـ).

٦- ذم الكلام وأهله. لأبي إسماعيل الهروي (ت٤٨١هـ)

٧- العرش. للذهبي (ت٧٤٨هـ)

٨- العلو. للذهبي.

٩- صفات رب العالمين. لابن المحب الصامت (ت٧٨٩هـ)

(٥) شروح.

والشُّروح كثيرة، وأكثرها معاصرة. ولكن سأذكُرُ غيضًا من فيض.

١- «معارج القبول» لحافظ حكمي. شرح فيه منظومته «سلَّم الوصول».

(٦) منظومات.

وهي القصائد الحاوية لمسائل الاعتقاد.

١- «قصيدة في السنَّة» للحكم بن معبد الخُزاعي (ت٢٩٥هـ).

٢- «الحائية» لأبي بكر ابن أبي داود (ت٣١٦هـ) قصيرة وجامعة في العقيدة.

٣- «نونيَّة القحطاني» مؤلِّفها غير معروف، لكنَّها موافقة في جملتها للحق.

٤- «الأشعرية» لأبي طاهر مِطْيَار بن أحمد الرُّسْتُمِي الأصبهاني (ت٤٦٩هـ)

٥- «الداليَّة» لأبي الخطَّاب الكلوَذاني (ت٥١٠هـ).

٦- «ضلَّ المُجسِّم والمعطِّلُ» لأبي طاهر السِّلَفِيِّ (ت٥٧٦هـ)

٧- «دعوني عن أسانيد الضَّلال» لأبي طاهر السِّلَفِيِّ (ت٥٧٦هـ) بيَّن فيها الأخذ عن أهل السنَّة، وهجر الرواية عن المبتدعة. بيَّن فيها ذكر فيها أسماء أئمة أهل السنَّة وذمَّ فيها المبتدعة.

٨- «اللاميَّة» لابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ).

٩- «الكافية الشَّافية» المعروفة بـ«النونيَّة» لابن القيِّم (ت٧٥١هـ) وهي أوسع وأشمل المنظومات.

١٠- «سلَّم الوصول» لحافظ حكمي (ت١٣٧٧هـ).

١١- «الجوهرة الفريدة» لحافظ حكمي (ت١٣٧٧هـ).

١٢- «جوهرة التوحيد» لابن مشرف الإحسائي (ت١٢٨٥هـ) وله غيرها.

١٣- ديوان سليمان بن سحمان العسيري (ت١٣٤٨هـ)

(٧) كتب يجب الحذر قبل قراءتها.

سأذكر هنا كتبًا مشهورة في أوساط السَّلَفيَّة، يظن كثير من النَّاس أنَّها مستقيمة على المنهج، لكنَّها تحوي أمورًا مخالفة.

١- «الطَّحاويَّة» لأبي جعفر الطَّحاوي (ت٣٢١هـ) من أشهر المتون المتداوَلة في عصرنا، وهو على طريقة المرجئة(٤٦)، إلا أنَّ الشُّرَّاح يحاولون تدارك ما فيه.

٢- «اعتقاد أئمة الحديث» لأبي بكر الإسماعيلي (ت٥٧١هـ) فيه عبارات على طريقة المتكلِّمين.

٣- «اعتقاد الإمام المُنَبَّل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل

---

(٤٦) راجع مقالًا لي اسمه: الانتقادات على العقيدة الطحاوية..

التميمي (ت٤١٠هـ) يدَّعي فيه أنَّه يذكر عقيدة الإمام أحمد، إلا أنَّه كُلَّابي، ويخلط بين تقريرات الإمام أحمد وتقريرات أهل الكلام.

٤- «جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات» المنسوب للنووي (ت ٦٧٦هـ). هذا الكتاب يرَوَّج بين الناس على أنَّه فيه عقيدة سلفيَّة، وكتبه النووي بعد أن تاب من الأشعرية. والحق أن هذا الكتاب لا يُدرى مَن مؤلِّفه، والعقيدة التي فيه ساليَّة.

٥- المنظومة السَّفَّارينيَّة. لمحمد بن أحمد السفاريني (ت١١٨٨هـ) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «الأَمر كما ذكر [أي أنها في عقد الفرقة المرضية] في كثير من الوجوه. أَما في بعض الوجوه فلا، فانه دخلها من عقائد الأَشعرية ما دخلها، دخلت عليه كما دخلت على غيره» [٤٧]

٦- كتب أبي يعلى الحنبلي. فقد ذكر ابن تيمية أنَّ عنده

---

[٤٧] فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١/ ٢٠١).

تفويض. قال: «وتارة يفوضون معانيها، ويقولون: تجري على ظواهرها، كما فعله القاضي أبو يعلى وأمثاله في ذلك.»[٤٨] وقال: «وفيهم من يقول بقول ابن كلاب في هذا الأصل، كأبي الحسن التميمي والقاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى»[٤٩]

رابِعًا: كتب الفقه

الفقه في المصطلح: هو الأحكام العمليَّة، كالصلاة، والزكاة، والتجار، والنكاح، والقضاء. ويمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام كبرى:

(١) كتب مذهبيَّة: مختصَّة بمذهب محدد، وقد يذكر أصحابُها أقوال المخالِفين للرَّدِّ عليها.

(٢) كتب غير مذهبيَّة: بحيث أنَّ مؤلِّفَها يجتهد

[٤٨] درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٥).

[٤٩] منهاج السنة النبوية (١/ ٤٢٤).

بنفسِه.

(٣) كتب فقه مقارن: وهي التي تجمع أقوال العلماء المختلفة في مسائل الفقه، ومِنها ما يكون جَمعًا، ومنها ما يكون مع مناقشة وذِكر الأدلَّة.

أمهات كتب المذهب المالكي:

- الموطَّأ. للإمام مالك. وهو في الحديث وفيه ذكر عمل أهل المدينة.
- المدوَّنة. جُمِع فيها كلام الإمام مالك، وتلميذه ابن القاسِم.
- الرسالة. لابن أبي زيد القَيرَواني. فيها مختصر عقيدة وفقه المالكيَّة.

أمهات كتب المذهب الشَّافعي:

- الرسالة: للإمام الشافعي. في أصول الفقه.
- الأم. للإمام الشَّافعي في الفقه.
- المُختصر. للبُوَيْطِي (ت ٢٣١ هـ).
- المختصر. للمُزني (ت ٢٦٤ هـ).

أمهات كتب المذهب الحنبلي:

- كتب المسائل التي تجمع أجوبة الإمام أحمد على أسئلة تلاميذه، وممن جمع هذه المسائل:
  - عبد الله بن أحمد.
  - صالح بن أحمد.
  - حرب الكرماني.
  - إسحاق الكوسج.
  - أبو داود السجستاني.
- زاد المسافر. لغلام الخلَّال. جمع فيه أهم المسائل عن الإمام.
- مختصر الخِرَقِي. جمع فيه فقه الإمام على طريقة المختصرات الفقهيَّة.

خامسًا: كتب الأخلاق

وهي التي تعتني بتربية المسلم، وتهذيب خُلُقه، ولها أنواع:

كتب رواية:

تجمع الحديث النبوي، قد تضيف له مِن كلام السَّلَف وأفعالهم، ومن أهمِّها.

- «الزُّهد» لابن المبارك (ت١٨١هـ) في التَّذكير بالآخرة، والأخلاق، والتوبة، وغيرها من مباحث.
- «الزهد» للمعافى بن عِمران المَوصِلي (ت١٨٥هـ). عادةُ كتب الزُّهد أن تكون في الأخلاق عامَّةً، لكن هذا في الزُّهد خاصَّةً.
- «الزُّهد» لوكيع بن الجرَّاح (ت١٩٧).
- «الزُّهد» لأسد بن موسى (ت٢١٢هـ) وهو في التَّذكير بالآخرة.
- «الخطب والمواعظ» لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) ذكر فيها مواعظ الأنبياء والصَّحابة.
- «الزهد» للإمام أحمد (ت٢٤١هـ) نقل فيها عن الأنبياء والصَّحابة.
- «الزُّهد» لهنَّاد بن السَّرِي (ت٢٤٣هـ) وهو واسِعٌ جِدًّا، وفيه ذكر الآخرة، والزهد والآداب.
- «الأدب المُفرَد» للبخاري (ت٢٥٦هـ)

- «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) وهذا لطالب العلم في تهذيب نيته وعمله.

كتب نثريَّة:

وهي التي تكون مِن كلام المؤلِّفِ نفسه. مثل:

- رسالة الإمام مالك (ت١٧٩هـ) في السنن والمواعظ والآداب إلى هارون الرشيد.
- «أدب النَّفس» للحكيم التِّرمذي (ت~٣٢٠هـ) في عمل القلب واليَقين وجِهاد النَّفس.
- «المَنهِيَّات» للحكيم التِّرمذي (ت~٣٢٠هـ) جمع فيه ما نهى رسول الله ﷺ وبيَّن حِكمَةَ النَّهي.
- «أخلاق العلماء» للآجُرِّي (ت٣٦٠هـ) اختص بأخلاق العالم وطالِب العِلم.
- «الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ» لابن أبي زَيد (ت٣٨٦هـ) وهو جامع كما قال، وليس بكبير الحجم.
- «منازل السَّائرين» لأبي إسماعيل الهروي (ت٤٨١هـ) في ترتيب طريق الإقبال على الله. وفيه إشكاليَّات حلَّها

ابنُ القَيِّمِ في شرحه «مدارِجُ السَّالِكين».

- كتب لابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ) منها «قاعدة في الصَّبر» و«أمراض القلوب» و «تزكية النفس»
- كتب لابن القيِّم (ت٧٥١هـ) وهي كثيرة.
- كتب لابن رجب (ت٧٩٥هـ) وهي ثيرة جدًّا.

سادسًا: المعاجم.

- «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) هو أقدم معجم عربي.
- «الغريب المصنَّف» للقاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ) جمع فيه أسماء الأشياء مرتبة على الأبواب.
- «غريب الحديث» للقاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ) ذكر معاني الألفاظ الغريبة في أحاديث رسول الله ﷺ.
- «الجراثيم» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) جمع فيه أسماء الأشياء مرتبة على الأبواب.
- «غريب الحديث» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ذكر معاني الألفاظ الغريبة في أحاديث رسول الله ﷺ.
- «التقفية في اللغة» للبنديجي (ت٢٨٤هـ) معجم.

- «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ)
- «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) معجم.

كيف يكون المرء منهم؟

تأصيل:

إذا فهمنا أن السنِّيَّ هو المُتَّبِعُ لرسول الله ﷺ وفق نهج القرون الفاضلة، فإن هذا باختصار ما يحتاجه المرء ليكون من أهل السنَّة.

وقواعد أهل السنَّة تنقسم إلى أصول وفروع؛ والأصول: هي القواعد العامَّة، والمسائل الجليَّة الواضحة المعلومة. والفروع: هي تطبيقات، أو بعض أفراد المسائل.

فالمُخالِف في أصل مِن الأصول؛ لا يعتبر سنِّيًّا، وأما

في الفروع، فإن كان من قبيل الخطأ الفردي، فإنَّه لا يخرج من السنَّة، وإن ظهر منه أن مخالفته في الفرع مبنيَّةً على مخالفةٍ في أصل، فإنَّه يُبَدَّع.

شواهد هذا التَّأصيل

قال الإمام أحمد: «ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها»[٥٠] وذكر مسائل. فبيَّن أن من خالف فيها لا يُحتَسَبُ سنِّيًّا.

وقال حرب الكرماني: «فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالفٌ، مبتدعٌ، خارجٌ من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.»[٥١].

بينما لمَّا قيل له: «رجل مُحَدِّثٌ، يُكتَبُ عنهُ الحديثُ قال: من شهد أن العشرة في الجنة فهو مبتدع» استعظم ذلك،

---

[٥٠] [الجامع لعلوم الإمام أحمد - العقيدة (٣/ ٢٤)].

(٥١) [إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني (ص٣٤)].

وقال: «لعله جاهلٌ لا يدري، يقال له» [٥٢] فحمل هذا القول الفاسد محمل الجهل لا محمل البدعة. لأنَّه مقرٌّ لأصل ترك الشَّهادة لمُعيَّنٍ بالجنَّة، جاهل بفرعِ استثناء العشرة.

ولمَّا سمع ابن المبارك بكلام لشيخ من أهل السنَّة قال: «أَرَى الْوَقْفَ فِي الرُّؤْيَةِ»(٥٣) قال: « جَهِلَ الشَّيْخُ مَعْنَى الْآيَةِ» وقال: «لَا تُفْشُوا هَذَا، عَنِ الشَّيْخِ تَدَّعِيهِ الْجَهْمِيَّةُ وَرَآهُ مِنْهُ غَلَطًا» [٥٤] .

كما أنَّ هناك تسامح في المسائل الخلافيَّة التطبيقيَّة، فالإمام أحمد لم يكن ير الخروج على الحكام الجهمية في زمانه مع كفرهم المعلوم عند القاصي والداني، وأما أحمد بن نصر المروزي حين خرج على الواثق، قال المرُّوذِي:

---

[٥٢] ["السنة" للخلال ١/ ٢٨٩ (٥٠٤ - ٥٠٦)].

(٥٣) أي: رؤية الله يوم القيامة.

[٥٤] [مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٦٧٤)].

«سمعت أبا عبد اللَّه يقول: ما كان أسخاه جاد بنفسه» [٥٥] .

أُصول السَّنَّة

وأصول السنَّة قد جمع فيها العلماء مسائل، أوضحوا فيها مذهب أهل السنَّة، وما خالفه مِن مذهب أهل البدع. وقد بيَّنوا أن المخالف لهم في هذه الأصول ليس من أهل السنة. وفيما يلي جمع لها من كتابَيَّ الدرر المنضَّدة من عقائد السلف المسندة [٥٦]:

أولًا: المنهج العام وأصول الاستدلال

إن حجر الزاوية الذي بُنيت عليه عقيدة السلف الصالح هو المنهج الذي تلقّوا به الدين وفهموه. يقوم هذا

---

[٥٥] تاريخ بغداد" ٥/ ١٧٧، "مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي ص ٤٨٤، "بحر الدم".

(٥٦) الجزء الثاني لم يُنشَر بعد.

المنهج على مبدأين متلازمين: الاتباع للنصوص الشرعية بفهم الصحابة، ونبذ الابتداع في الدين. وقد شكّل هذا المبدأ المزدوج حصنًا منيعًا ضد ظهور الفرق البدعيَّة التي قدّمت الرأي والعقل على النص، وحافظ على صفاء العقيدة وبساطتها كما نزلت. وتُظهر أقوال الأئمة إجماعًا واضحًا على تعظيم السنة والتحذير من مغبة الخوض في الدين بالآراء والأهواء.

لزوم السنة واتباع منهج السلف الصالح

أكد أئمة السلف على وجوب التمسك بالسنة النبوية ومنهج الصحابة والتابعين، واعتباره المصدر الوحيد لتلقي العقيدة. فالقوم، كما وصفهم عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ)، «عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذ كفّوا» وما أحدث من جاء بعدهم إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم. ويتضح هذا الأصل في أقوالهم:

عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ): أوصى بقوله: «فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهَا لَكَ -بِإِذْنِ اللَّهِ- عِصْمَةٌ... فَارْضَ لِنَفْسِكَ

مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَـهُمْ كَانُوا عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ أَقْوَى، وبفضلٍ فِيهِ -لو كان- أَحْرَى، فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ»

أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ): نصح قائلًا: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ».

علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ): عرّف السنة اللازمة بقوله: « السُّنَّةُ اللَّازِمَةُ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً لَمْ يَقُلْهَا أَوْ يُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: ... تَصْدِيقٌ بِالْأَحَادِيثِ وَالْإِيمَانُ بِهَا، لَا يُقَالُ لِمَ وَلَا كَيْفَ، إِنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا»

إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ): عرّف "الجماعة" بأنها «الْجَمَاعَةَ عَالِمٌ مُتَمَسِّكٌ بِأَثَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرِيقِهِ، فَمَنْ كَانَ مَعَهُ وَتَبِعَهُ فَهُوَ الْجَمَاعَةُ، وَمَنْ خَالَفَهُ فِيهِ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ».

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): بيّن أصل السنة فقال: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ». وأضاف: «وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ. وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هِيَ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَى»

التحذير من البدع والجدل في الدين

موقف أهل السنَّة من البدع وأهلها والخصومات الكلامية موقفًا موحدًا وحاسمًا لدى السلف. فقد رأوا أن مجالسة أهل البدع، وأن لا يجعل الجدل معهم سبيلًا له فإنَّه يفتح باب الشك. وتواترت أقوالهم في التحذير من مجالسة أهل الأهواء أو الاستماع إليهم:

عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ): «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ».

وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ): «احذروا هؤلاء المرجئة وهؤلاء الجهمية».

علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ): «ولا يخاصم أحدًا ولا يناظر، ولا يتعلم الجدل. والكلام في القدر وغيره من السنة مكروه».

رسالة الإمام أحمد إلى المتوكل: نقل عن النبي ﷺ: «مراء في القرآن كفر» وعن معاوية بن قرة: «إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال» وعن أبي قلابة: «لا تجالسوا أصحاب الأهواء... فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم»

شيوخ الخلال: في رسالتهم، حذروا من المبتدعة قائلين: «فاتقوا الله عبادَ الله، واقبلوا وصيته، وأمسكوا عن الكلام في هذا، فإن الخوض فيها بدعة وضلالة... ينهون عن الجدل والخصومات في الدين، ويحذرون من ذلك أشد التحذير».

وقد سار على هذا النهج الأئمة المتأخرون الذين جمعوا عقائد السلف، فأشار أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨هـ) إلى أن السلامة تكمن في «الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون»

إن التزام السلف بهذا المنهج القائم على الاتباع ورفض الابتداع هو الذي صان عقائدهم من التحريف والتأويل، وأورثهم إيمانًا صافيًا بالله وأسمائه وصفاته كما سيأتي بيانه.

ثانيًا: مسائل الإلهيات والصفات

يحتل باب الأسماء والصفات الإلهية موقعًا مركزيًا في عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ لم يكن مجرد باب من أبواب العلم، بل كان تطبيقًا عمليًا لمنهج التسليم للنصوص الشرعية في مواجهة المدارس الكلامية كالجهمية والأشعرية التي جعلت عقول الفلاسفة حاكمةً على النص. بينما يقوم مذهب السلف على إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ في سنته من الأسماء والصفات، على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف لمعانيها، ولا تعطيل لحقائقها، ولا تكييف لكيفيتها، ولا تمثيل لها بصفات المخلوقين. ويستندون في ذلك إلى الأصل القرآني: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ كما ورد في قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وابن الماجشون

وغيرهما.

القرآن كلام الله غير مخلوق

شكلت قضية "خلق القرآن" فتنة كبرى ومِفصلًا تاريخيًا في العقيدة بين منهج السلف ومنهج المتكلمين. وقد أجمع الأئمة الصالحون على أن القرآن هو كلام الله تعالى الذي تكلم به حقيقة، وأنه صفة من صفاته، وليس مخلوقًا من مخلوقاته. واعتبروا القول بخلقه كفرًا بالله العظيم.

قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ): «القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر»

مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ): «القرآن كلام الله... من قال القرآن مخلوق يؤدب ويحبس حتى تعلم منه التوبة»

وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ): «من قال القرآن مخلوق فهو كافر بما أنزل على محمد ﷺ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه»

عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ): «القرآن كلام الله. سمعت سفيان يقول: القرآن كلام الله ومن قال مخلوق فهو مبتدع»

يوسف بن يحيي البويطي (ت ٢٣١هـ): قال وهو في قيوده: «إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقًا خلق مخلوقًا، فوالله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم»

علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق»

إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي (ت٢٤٠هـ): «ومن قال: كلام الله مخلوق، فهذا كافر بقوله، لا يصلى خلفه»

إسماعيل بن يحيي المزني (ت ٢٦٤هـ): "«والقرآن كلام الله عز وجل... وليس بمخلوق فيبيد»

أبو بكر بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ): «القرآن كلام الله تبارك وتعالى تكلم الله به ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق، ممن قامت عليه الحجة فكافر بالله العظيم»

إثبات صفات الله تعالى

من أصول أهل الإسلام السنيون إثبات الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة، دون تأويلها أو تحريفها عن ظاهرها اللائق بالله.

قال ابن خزيمة (ت٣١١هـ): «فَنَحْنُ وَجَمِيعُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَتِهَامَةَ وَالْيَمَنِ، وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، مَذْهَبُنَا: أَنَّا نُثْبِتُ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، نُقِرُّ بِذَلِكَ بِأَلْسِنَتِنَا، وَنُصَدِّقُ ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ نُشَبِّهَ وَجْهَ خَالِقِنَا بِوَجْهِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، عَزَّ رَبُّنَا عَنْ أَنْ يُشْبِهَ الْمَخْلُوقِينَ، وَجَلَّ رَبُّنَا عَنْ مَقَالَةِ الْمُعَطِّلِينَ، وَعَزَّ أَنْ يَكُونَ عَدَمًا كَمَا قَالَهُ الْمُبْطِلُونَ، لِأَنَّ مَا لَا صِفَةَ لَهُ عَدَمٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَهْمِيُّونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ صِفَاتِ خَالِقِنَا الَّذِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ

تَنْزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ» [٥٧]

وقال الأوزاعي: « كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا»

وقد وردت في عقائدهم المسندة إثباتات لصفات متعددة، منها:

الاستواء: أثبتها مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) الذي نص على أن «الله في السماء» والحميدي (ت ٢١٩هـ) بقوله: «ونقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي» وكذلك قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) الذي قال: «ويعرف الله في السماء السابعة على عرشه» وحتى أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) قال في آخر عمره: «وأن الله - سبحانه! - على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾»

---

(٥٧) [كتاب التوحيد ج١ص٢٦].

وقال ابن عبد البر: «أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله:﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خلفهم في ذلك أحد يحتج بقوله»(٥٨)

اليدان: أثبتها الشافعي (ت ٢٠٤هـ) في عقيدته بقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وكذلك ابن الماجشون والحميدي اللذان استدلا بآية: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، وكذلك الأشعري أثبتها بقوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

الوجه: أثبته الشافعي بقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وبها كذلك أثبت الوجه أبو الحسن الأشعري.

العينان: أثبتها ابن الماجشون بقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، والشافعي بحديث الدجال: «إن ربكم ليس

---

(٥٨) [التمهيد: ج٧ص١٣٨].

بأعور» وأثبتها الأشعري بقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾.

القدم: أثبتها أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ) والشافعي وابن الماجشون بحديث: «حتى يضع الرحمن قدمه فيها» (يعني جهنم).

الضحك: أثبته القاسم بن سلَّام والشافعي وابن الماجشون بحديث الرجل الذي يلقى الله وهو يضحك إليه، وحديث: «لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة»

النزول: أثبته الشافعي بحديث «إنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا»

الأصابع: أثبتها حماد بن زيد (ت ١٧٩هـ)، وكذلك الشافعي بحديث «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن»

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

أجمع أهل السنة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة بأبصارهم، واعتبروها أعظم نعيم أهل الجنة. وقد استدلوا على ذلك بأدلة صريحة من القرآن والسنة.

ابن الماجشون: بيَّنَ أن من أنكر الرؤية فهو منكر «لأفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة» واستدل بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وبحديث: «فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك»

الشافعي (ت ٢٠٤هـ): أثبت أن «المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر»

وممن نص على إثبات هذه العقيدة في عقيدته أيضًا: الحميدي (ت ٢١٩هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، العباس بن مشكويه، المزني (ت ٢٦٤هـ)، وابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ).

الإيمان بالقدر خيره وشره

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، ومعناه عند السلف هو التصديق الجازم بأن كل ما يقع في الكون من خير وشر، وحلو ومر، هو بقضاء الله وقدره، وعلمه ومشيئته، وأن الله خالق أفعال العباد. وقد نص على هذا الأصل الأئمة الآتون في عقائدهم:

سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) الحميدي (ت ٢١٩هـ) علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) أبو ثور الكلبي (ت ٢٤٠هـ) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) أبو إسماعيل الهروي (ت ٤٨١هـ) العباس بن مشكويه

ثالثًا: حقيقة الإيمان وأركانه

من الخلافات البارزة في العقيدة: الخلاف حول معنى "الإيمان" وهذا من أهم المفاصل التي ميّزت أهل السنة عن غيرهم من الفرق. فقد ذهبت المرجئة الحنفيَّة إلى أن الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب و القول باللسان دون العمل، وذهبت الجهمية إلى أنه المعرفة فقط.

وقد أجمع أهل السنَّة على أن الإيمان ليس مجرد اعتقاد قلبي، بل هو حقيقة مركبة تشمل عمل القلب وقول اللسان وعمل الجسد.

قدم الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) تفصيلًا دقيقًا لهذه المسألة، حيث استدل بآيات قرآنية عديدة مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ مبينًا أن الله سمى «دين القيمة» بالقول والعمل. وردّ على الفرق المخالفة بقوله: «يقول أهل الإرجاء: الإيمان قول بلا عمل. ويقول الجهمية: الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل. ويقول أهل السنة: الإيمان المعرفة والقول والعمل»

وقد تبنى هذا التعريف أئمة كثر، منهم: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) أبو ثور الكلبي (ت ٢٤٠هـ) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)

وكذا سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) وأضافوا «ونية» والحميدي (ت ٢١٩هـ) الذي أضاف «نية» و«سنة»

زيادة الإيمان ونقصانه

الأصل الذي سبق إثباته -وهو أنَّ العمل جزء من حقيقة الإيمان- يبنى عليه أن الإيمان نفسه يقبل الزيادة والنقصان؛ فهو يزيد بزيادة الطاعات والقربات، وينقص بالمعاصي والسيئات.

وزعم المرجئة أنَّه لا يزيد ولا ينقص، فجعلوا إيمانهم كإيمان جبريل ومحمد ﷺ. فرد عليهم عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ): «بلى إن الإيمان يزيد، بلى إن الإيمان يزيد، ثلاثًا»

وممن قال بهذا الأصل أيضًا: سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) كما في الرواية الصحيحة عنه(٥٩)، الحميدي (ت ٢١٩هـ)، علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، وابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ).

حكم مرتكب الكبيرة وعدم التكفير بالذنب

اتخذ أهل السنة موقفًا وسطًا في حكم مرتكب الكبيرة، فلم يكفروه كما فعلت الخوارج، ولم يجعلوه كامل الإيمان كما قالت المرجئة. بل قرروا أنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأمره في الآخرة إلى الله إن مات على ذلك، وهو تحت المشيئة؛ إن شاء الله عذبه، وإن شاء غفر له.

---

(٥٩) هناك من ينسب له أنَّه ينفي نقصان الإيمان.

قال عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) عندما سُئل عمن يزني ويشرب الخمر: «لا أخرجه من الإيمان»

الحميدي (ت ٢١٩هـ): «وأن لا نقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرة فقد كفر. ولا تكفير بشيء من الذنوب، إنما الكفر في ترك الخمس...»

علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ): «ولا يشهد على أحد من أهل القبلة بعمل عمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح ونخاف على الطالح المذنب، ونرجو له رحمة الله عز وجل»

قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ): «ولا نكفر أحدًا بذنب إلا ترك الصلاة، وإن عمل بالكبائر»

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائبًا غير مصر عليه؛ فإن الله يتوب عليه... ومن لقيه مصرًا غير تائب... فأمره إلى الله عز وجل، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له»

ولابد من التفريق بين العاصي والمستحل. فأمَّا من

فعل المحارم مستحلًا لها فهو كافر بالاتفاق. [٦٠]

رابعًا: الصحابة والإمامة

مكانة الصحابة قضية عظيمة في أصول أهل السنة والجماعة، حيث أن محبتهم وتوقيرهم ومعرفة فضلهم وسابقتهم يُعد أصلًا يميز أهل السنّة عن خصوم الصحابة من الشيعة والإباضية. كما أن الموقف من الخلفاء الراشدين وترتيبهم في الفضل يمثل علامة فارقة تميز معتقد أهل السنة عن غيرهم.

تفضيل الخلفاء الراشدين

أجمع أئمة السلف على ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل والإمامة على النحو التالي: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب،

---

[٦٠] الصارم المسلول ص٥٢١.

رضي الله عنهم أجمعين.

سفيان الثوري (ت ١٦١هـ): من شروط موافقة السنة عنده: «تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»

علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ): «وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ ولم يختلفوا في ذلك. ثم من بعد الثلاثة: أصحاب الشورى الخمسة؛ علي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك»

قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ): «وأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان»

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك»

المزني (ت ٢٦٤هـ): «ويقال بفضل خليفة رسول الله ﷺ أبي

بكر الصديق -رضي الله عنه- فهو أفضل الخلق وأخيرهم بعد النبي ﷺ... ونثلث بذي النورين، عثمان بن عفان رضي الله عنه»

ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ): «وأبو بكر الصديق أفضل أصحاب رسول الله ﷺ بعده، وهو الخليفة خلافة النبوة... ثم عمر بن الخطاب بعده على مثل ذلك، ثم عثمان بن عفان بعده على مثل ذلك، ثم علي بعده على مثل ذلك»

العباس بن مشكويه: «وأن تقول بلسانك وتعلم يقينًا بقلبك أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم»

ويُلحظ أن هناك خلاف، هل علي بمنزلة بعد عثمان، وفوق باقي المبشَّرين بالجنة، أم هو والمبشَّرين بالجنة في منزلة واحدة بعد عثمان. ولهذا قال الإمام أحمد: «ولا نعيب من ربع بعلي لقرابته وصهره وإسلامه القديم وعدله»[٦١] وقال

[٦١] [السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٧٣)].

لعاصم وأبي عبيد: «لست أدفع قولكم في التربيع بعلي» .
وحكى بعد هذا أيضا جماعة رؤساء أجلة كبار في سنه وقريب من سنه، أنه قال: ومن قال: علي، فهو صاحب سنة [٦٢].

محبة الصحابة والسكوت عما شجر بينهم

من أصول أهل السنة الراسخة، وجوب محبة جميع أصحاب النبي ﷺ، والترحم عليهم، والاعتراف بفضلهم، مع الكف والإمساك عن الخوض في الفتن التي وقعت بينهم، واعتقاد أنهم مجتهدون يبتغون الخير.

قال الحميدي (ت ٢١٩هـ): «والترحم على أصحاب محمد ﷺ كلهم، فإن الله عز وجل قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ فمن سبهم أو تنقصهم أو أحدًا منهم فليس على السنة»

قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ): «والكف عن مساوئ أصحاب

[٦٢] [السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٠٩)].

محمد ﷺ، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا ينتقص أحد منهم»

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا»

العباس بن مشكويه: «والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ»

خامسًا: الإيمان بالسمعيات ومسائل أخرى

يُقصد بـ «السمعيات»: الأمور الغيبية التي لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق الخبر الصادق، من القرآن والسنة النبوية الصحيحة. ويُعد الإيمان بها مقتضىً التسليم الكامل للنص الشرعي.

الإيمان بأمور الآخرة

نصت السلف العقائد على الإيمان بأهوال يوم القيامة وما فيه من أحداث عظام، كما وردت بها النصوص. ومن

ذلك:

الحوض: سفيان بن عيينة، علي بن المديني، قتيبة بن سعيد، أحمد بن حنبل، ابن أبي عاصم.

الميزان: سفيان بن عيينة، علي بن المديني، قتيبة بن سعيد، أحمد بن حنبل، ابن أبي عاصم، العباس بن مشكويه.

الشفاعة: سفيان بن عيينة، علي بن المديني، قتيبة بن سعيد، أحمد بن حنبل، ابن أبي عاصم.

الصراط: سفيان بن عيينة، العباس بن مشكويه.

خروج أهل الكبائر من النار: علي بن المديني، أبو ثور الكلبي، قتيبة بن سعيد، أحمد بن حنبل، ابن أبي عاصم، العباس بن مشكويه.

وكل ذلك تنكره المعتزلة والإباضية.

الإيمان بأمور البرزخ وأشراط الساعة

كذلك، أثبت السلف ما ورد في النصوص من أمور تقع

بعد الموت وقبل يوم القيامة في حياة البرزخ، وما يسبق قيام الساعة من علامات كبرى.

عذاب القبر وفتنته: الإيمان به أصل من أصول أهل السنة، وقد نص عليه: سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)، علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، والعباس بن مشكويه.

سؤال مُنَكر ونَكِير: هو جزء من فتنة القبر، وقد ذكره بالاسم: علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، والعباس بن مشكويه.

خروج الدجَّال: من علامات الساعة الكبرى، وقد نص على الإيمان به: علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

نزول عيسى ﷺ: من علامات الساعة الكبرى، وقد أثبته: علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

مسائل الفقه

أُدرجَت بعضُ المسائل الفقهية العملية في كتب السنَّة لكونها أصبحت علامة فارقة تُميّز أهل السنة عن أهل البدع كالخوارج والرافضة وأهل الرأي.

السمع والطاعة للأئمة والصلاة خلفهم والجهاد معهم: نص على هذا الأصل سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المزني (ت ٢٦٤هـ)، وابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ).

عدم الخروج على الحاكم المسلم: أجمعوا على المنع من الخروج على الحاكم المسلم وإن كان جائرًا، وممن نص على ذلك علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، والمزني (ت ٢٦٤هـ).

المسح على الخفين: اعتباره من السنة صار علامة على مخالفة أهل البدع كالرافضة، ونص عليه سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، والعباس بن مشكويه.

حكم تارك الصلاة: نص عدد من الأئمة على أن ترك الصلاة كفر، منهم الحميدي (ت ٢١٩هـ)، علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

ومن الأصول المجمع عليها عند أهل السنَّة

وهذه الأصول اتفق عليها السلف، فسأذكرها وأذكر من نقل عليها الإجماع ولو كان من غير أهل السنَّة:

أصول إسلاميَّة عامَّة

توحيد الله تعالى: الذي هو أساس الدين الإسلامي وجوهره، وهو الأصل الذي تنبني عليه جميع أصول العقيدة الصحيحة. ومن شك في وحدانية الله تعالى فهو كافر بالإجماع. [٦٣]

ركنيَّة النطق بالشهادتين: من لم يتكلم بالشهادتين مع

---

[٦٣] مراتب الإجماع، ص١٦٧.

القدرة عليهما فهو كافر باتفاق المسلمين. [٦٤]

تولي الكفار كفر: صح الإجماع على أن من تولى الكفار فهو كافر مثلهم، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين. [٦٥]

البراءة من الشرك الأكبر: أجمع العلماء سلفًا وخلفًا أن المرء لا يكون مسلمًا إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله. [٦٦]

كفر المستهزئ بالدين: أجمع المسلمون أن من سب الله عز وجل أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئا مما أنزل الله تعالى أو قتل نبيا من أنبياء الله تعالى أنه كافر بذلك وإن كان مقرى بكل ما أنزل الله. [٦٧]

---

[٦٤] الإيمان الأوسط، ص١٥٤.

[٦٥] المحلى بالآثار، ١٣٨/١١.

[٦٦] الدرر السنية في الأجوبة النجدية.

[٦٧] الاستذكار (٢/ ١٥٠).

الاحتكام للكتاب والسنَّة: ومن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة أو القوانين الوضعية وقدمها عليه، فقد كفر بإجماع المسلمين. [٦٨]

أصول متعلقة بالله تعالى وصفاته

التفرُّد بالخلق: أجمع المسلمون على أن الله وحده لا شريك له هو خالق كل شيء سواه. [٦٩]

العدل: أجمع السلف على أن الله عادل في جميع أفعاله وأحكامه. [٧٠]

غنى الله تعالى: أجمع السلف على أن الله غير محتاج

---

[٦٨] البداية والنهاية ١٣/١٣٩.

[٦٩] مراتب الإجماع، ص١٦٧.

[٧٠] رسالة إلى أهل الثغر، ص١٦٦.

إلى شيء مما خلق. [٧١]

الله كلم موسى: من قال إن الله لم يكلم موسى فهو كافر. [٧٢]

السمع والبصر واليدان: أجمع السلف على أن الله يسمع ويرى، وأن له يدين مبسوطتين ليستا بجوارح ولا هما نعمته. [٧٣]

أصول متعلِّقة بالوحي

كمال القرآن، وأنَّه متواتر صحيح. ولا خلاف في كفر من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، وكذا من جحد آية أو كلمة أو حرفًا متفقًا عليه من القرآن. [٧٤]

كفر من حرَّف القرآن أو أنقص منه أو زاد فيه: أجمع

---

[٧١] رسالة إلى أهل الثغر، ص١٦٦.

[٧٢] البيان والتحصيل، ٣٩٩/١٦.

[٧٣] رسالة إلى أهل الثغر، ص١٦٦.

[٧٤] شرح السنة للبربهاري (ص١٣٢) تحريم النظر في كتب الكلام (ص٦٦).

المسلمون على أن من بدل حرفًا من القرآن عمدًا، أو أنقص منه، أو زاد فيه ما ليس منه وهو عالم بذلك، فهو كافر. [٧٥]

وأنَّ القرآن الكريم عربيٌّ وهو كلام الله: ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء. [٧٦]

أصول متعلقة بالأنبياء

صدق الأنبياء جميعًا. وأجمع المسلمون على كفر من جوّز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به. [٧٧] واتفقوا على أن من كذب نبيًا معلوم النبوة فهو كافر مرتد. [٧٨]

الانبياء معصومون عن كبائر الاثم والفواحش شرعا بالإجماع. [٧٩]

---

[٧٥] إحكام الأحكام، ١٤١/٣ الشفا ٣٠٤/٢ الذخيرة، ١٨٠/٢.

[٧٦] رسالته إلى أهل زبيد، ص١٥٥.

[٧٧] الشفا ٢٨٤/٢.

[٧٨] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣٤٤/٢.

[٧٩] المسودة في أصول الفقه (ص٧٧).

حرمة الأنبياء: أجمع المسلمون على أن من سب نبيا فقد كفر. [٨٠]

أصول متعلقة برسول الله محمد ﷺ

التصديق بكل ما جاء به الرسول. أجمع السلف على التصديق بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله وما ثبت في سنته. [٨١]

وجوب التَّسليم للحديث الصحيح. وقد صح الإجماع على أن من جحد شيئًا صح بالإجماع أن رسول الله أتى به فقد كفر. [٨٢]

كفر من أنكر السنة أو وجوب طاعة الرسول: أجمع المسلمون على أن من أنكر وجوب طاعة و أجمع المسلمون على أن الله بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى جميع

---

[٨٠] المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١١٩).

[٨١] رسالة إلى أهل الثغر، ص١٦٦.

[٨٢] الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٢/٣.

الخلق من الإنس والجن. [٨٣] وكذا من قال لا نأخذ إلا ما في القرآن، فهو كافر. [٨٤]

ختمُ الرِّسالة: فقد أجمعت الأمة على أن محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، وأن من ادعى النبوة بعده فهو كافر، ومن صدقه فهو كافر مثله. [٨٥]

كفر اليهود والنصارى بعد البعثة: ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن من بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فلم يؤمن به فهو كافر. [٨٦]

كفر من لم يُكفّر غير المسلمين أو شك في كفرهم: أجمع المسلمون على أن من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فهو

---

[٨٣] لوامع الأنوار البهية ٢/٢٧٩.

[٨٤] الإحكام في أصول الأحكام.

[٨٥] مراتب الإجماع ص١٧٣ الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ص٢٢٦.

[٨٦] مجموع الفتاوى ١٢/٤٩٦.

كافر مثلهم وإن أظهر الإسلام. [٨٧]

التصديق بالمقام المحمود. وهو أمران: الأول: أنَّه يشفع ببدء الحساب يوم القيامة. والثاني: أنَّ الله يُجلسه معه على العرش.

قال أبو بكر: حدثني محمد بن إبراهيم النيسابوري صاحب إسحاق بن راهويه، وغيره، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي -وهو ابن راهويه- قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: «يُقعِدُه معَه على العَرشِ» قال إسحاق بن راهويه لأبي علي القوهستاني: «من رد هذا الحديث فهو جهمي»[٨٨]

قال أبو داود السجستاني (ت٢٧٥) صاحب السنن: «أرى

---

[٨٧] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٤٠ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٦١٠ روضة الطالبين ١٠/٧٠.

[٨٨] السنة للخلال ١/ ٢٠٠ (٢٨٧).

أن يُجَانبَ كلُّ من رد حديث ليث، عن مجاهد: «يقعده على العرش» ويُحَذَّرَ عنه، حتى يراجع الحق، ما ظننت أن أحدا يُذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث، إلا إنا علمنا أن الجهمية تنكره من جهة إثبات العرش»[٨٩]

قال الآجري (ت٣٦٠): «وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ، وتفسيره لهذه الآية: أنه يقعده على العرش ، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ، تلقوها بأحسن تلق، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها، وأنكروا على من رد حديث مجاهد إنكارا شديدا وقالوا: «من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء» قلت: فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له ، وقبول حديث مجاهد ، وترك المعارضة والمناظرة في رده»[٩٠]

---

[٨٩] السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٣٣).

[٩٠] الشريعة للآجري (٤/ ١٦١٢).

أصول متعلِّقة بالصَّحابة

كفر من قذف أمَّنَا عائشة رضي الله عنها: الطاعن في عائشة رضي الله عنها بالقذف كافر إجماعًا، لأنه مكذب لنص القرآن الصريح في براءتها. [٩١]

أصول وقواعد عامة

ذم علم الكلام: أجمع فقهاء السلف وأهل الأثر على ذم علم الكلام وأهله، واعتبارهم أهل بدع وزيغ. وعلم الكلام هو علم مشتق من الفلسفة قال عنه أهله: «به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته»[٩٢]

تكفير بعض الفرق: أجمع المسلمون على كفر طوائف منتسبة للإسلام لغلوها وخروجها عن أصوله القطعية، كالدروز والنصيرية والباطنية، بل إن من شك في

---

[٩١] المنثور في القواعد الفقهية ٣/٨٥.

[٩٢] جامع بيان العلم وفضله، ٢/٩٤١.

كفرهم فهو كافر مثلهم. [٩٣]

حرمة التهنئة بشعائر الكفر: التهنئة بشعائر الكفر المختصة به، كأعيادهم، حرام بالاتفاق.[٩٤]

خاتمة

وبعدُ، فإنَّ هذا الكتابَ موجزٌ في التعريفِ بأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، ومَن أرادَ الاستزادةَ فعليهِ بمصادرِهم التي أشرنا إليها، وكتبِهم التي أتحفُوا بها المكتبةَ الإسلاميةَ.

لقد تبيَّنَ لنا أنَّ السُّنِّيَّةَ ليستْ مذهبًا جديدًا، بل هي امتدادٌ طبيعيٌّ لنهجِ النبوةِ ومنهجِ السلفِ الصالحِ من الصحابةِ والتابعينَ، وأنَّ أصولَهَا تقومُ على لُزومِ الكتابِ

[٩٣] [مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٦٢).

[٩٤] أحكام أهل الذمة ١/٤٤١.

والسُّنَّةِ بفهمِ خيرِ القرونِ، والابتعادِ عن البدعِ والجدلِ المذمومِ، والتَّسليمِ لما صحَّ عن ربِّنا ونبيِّنا ﷺ، ومحبةِ الصحابةِ أجمعينَ.

نسألُ اللهَ أنْ يجعلَنا وإياكم من أهلِ السُّنَّةِ الخُلَّصِ، المُتَّبِعِينَ غيرَ المُبتَدِعِينَ، وأنْ يجمعَ قلوبَ المسلمينَ على الحقِّ والهُدى. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.

محمد بن شمس الدين

١٥ جمادى الأولى ١٤٤٧

٢٠٢٥/١١/٦

الفهرس